

محمد علي البار
المسيح المنتظر
وتعاليم التلمود
الدار السعودية
للنشر والتوزيع
http://kotob.has.it

بسم الله الرحمن الرحیم

د. محمد علي البار

المسيح المنتظر وتعاليم التلمود

"ما مِن نبيٍّ إلا وقد أنذرَ أمته مِن الأعورِ الكذاب"

حديث شريف (أخرجه مسلم)

"أيها المسيح تعال" اغنية انتشرت في أوائل السبعينات



الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م



جدة

الإدارة : البغدادية ـ عمارة الجوهرة
تليفون : ٦٤٣٢٨٢١/ ٦٤٢٤٠٤٣/ ٦٤٢٤٢٥٥
تلكس : ٤٠٤٣٥١ نشرا - 602687 Fonoon
فاكس : ٦٤٣٢٨٢١ ـ Fax. 02 - 6432821
ص . ب : ٢٠٤٣/٢١٤٥١ ، برقياً : نشر دار
المستودعات : طريق مكة المكرمة ، شرق المطار القديم
المكتبات : ١ ـ شارع الملك عبد العزيز ، تليفون : ٦٤٧٨٧٢٣
٢ ـ شارع فلسطين، مركز الزومان : تليفون : ٦٦٠٨٩٦٤

الدمام : الشارع العام ، ص . ب : ٨٩٩ .
تليفون : ٨٣٢٣٥١٥/ ٨٣٣٥٥٢٠
فاكس : ٨٣٣٥٥٢٠ ـ Fax. 8335520

المقدمة

﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً * قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً * ماكثين فيه أبداً *وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً* ما لهم به من علم ولا لآبائهم ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ﴾ [الكهف ١ ـ ٥] .

والصلاة والسلام على من أرسله رحمة للعالمين وآله الطيبين وصحبه الذين بلغونا هذا الدين . . والذي أخبرنا عليه أفضل الصلاة والتسليم عن علامات آخر الزمان وأن من أعظمها خروج المسيح الدجال الأعور اليهودي الشاب القطط الجعد الشعر ذي العين الطافية كأنها عنبة والمكتوب بين عينيه كافر . . والذي أمرنا رسول الله ﷺ بقراءة فواتح سورة الكهف عند رؤيته . . والذي جعله الله أعظم فتنة

خرجت في الأرض ، والذي أنذر بقدومه وخروجه الأنبياء من لدن نوح عليه السلام حتى محمد بن عبد الله ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وأنه لا يخرج إلا بعد أن ينسى ذكره من على المنابر ، وأنه يخرج من المشرق أو خلة بين الشام والعراق فيعيث في الأرض فساداً . . وأن معه سبعين ألفاً من اليهود عليهم التيجان . . وأن أكثر أنصاره اليهود والنساء . وأنه يأتي على الأرض الخربة فتتبعه كنوزها كاليعاسيب ويقول للسماء أمطري فتمطر وللأرض أنبتي فتنبت . .

وأنه لا يخرج إلا بعد حدوث الملحمة والتي جاء وصفها أيضاً في التلمود الذي كتبه أحبار يهود منذ القرن الثاني للميلاد ، وجاء فيه « لكي يسيطر اليهود نهائياً على العالم ويستملكوا باقي الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق حتى يهلك ثلثا العالم » . وهي الحرب التي يسميها التلمود أحياناً حرب التنين (Dragon war) لما فيها من الهلاك الذي سيعم العالم . . وسيبقى اليهود بعد هذه الحرب مدة سبع سنوات يحرقون الأسلحة التي غنموها بعد النصر !! ويظهر المسيح الدجال عقب انتهاء هذه الحرب وتخضع له جميع الشعوب وتقوم بذلك دولة اليهود العالمية . .

ويعمل اليهود وخاصة في الولايات المتحدة لاقناع النصارى بأن عودة اليهود الى القدس هو تحقيق للمعتقد التوراتي بقيام مملكة اسرائيل وظهور المسيح المنتظر . . وهناك الآن عشرة مليون مسيحي أمريكي منضم لهذه الجمعيات التي تعمل لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل على أنقاضه لأن المسيح حسب زعمهم لا يظهر إلا بعد بناء الهيكل وقيام حرب عالمية مرعبة سماها الكتاب المقدس هرمجدن . وقد أعرب الرئيس الأمريكي ريجان لرئيس هذه الطائفة ايفانز (وهو يهودي ادّعى النصرانية وصار من كبار القساوسة) بأن الله أظهر ايفانز وأنصاره لتهيئة العالم لمقدم ملك الملوك ورب الأرباب (انظر جريس هالسيل في كتابها « المؤامرة على الأقصى » الذي نشرته الشرق الأوسط في حلقات) .

والتلمود هو الكتاب الثاني المقدس لدى اليهود ، أما الكتاب الأول فهو التوراة (العهد القديم) التي أنزلها الله على موسى عليه السلام ، والتي حرّفها أحبار يهود على مدى القرون والأجيال .

وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى في القرآن العظيم أنهم حرّفوا التوراة وبدّلوها وطمسوا كثيراً من آياتها ووضعوا بدلاً :

عنها أكاذيبهم وأساطيرهم وبهتانهم .

قال تعالى : ﴿ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ﴾ [البقرة : ٧٥] .

وقال تعالى : ﴿ ومنهم أميّون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون * فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ [البقرة : ٧٨ - ٧٩] .

وقال تعالى : ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ [النساء: ٤٦] .

وقال سبحانه : ﴿ يحرّفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه ﴾ [المائدة : ٤١] .

وقال سبحانه : ﴿ يحرّفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ﴾ [المائدة: ١٣] .

وقد حرّف أحبار اليهود التوراة بحيث لم يبقَ فيها من الهدى والنور الذي أنزله الله تعالى على موسى إلا النزر اليسير . . وسنستعرض بإذن الله تحريفات يهود وأباطيلهم

التي وضعوها في التوراة في كتاب خاص .

وفي هذا الكتاب الـذي بين يديـك قصّرنـا الكلام عن التلمود الذي وضعـه أحبار يهـود وبدأوا بكتـابتِه منـذ القرن الأول للميلاد (أي بعد وفاة موسى عليه السلام بأربعة عشر قـرناً من الـزمـان) ، ثم استمـروا في الكتـابـة والإضـافـة والتعديل حتى الوقت الحاضر .

وينقسم التلمود إلى المتن ويسمى **المشنا** . وقد كتبت المشنا على يد طبقة من أحبار يهود الذين عاشوا في فلسطين فيما بين القرن الأول للميلاد ونهاية القرن الثامن للميلاد . وتسمى هـذه الطبقة **التنائيم** (أي معلمـو الشريعـة) وتلتها طبقـات من الحاخـامات قـامت بشرح وتعـديـل المشنـا . وتسمى هذه الطبقـة التي قامت بـوضع الشـروح **الأموراثيم** (Amoraim) أي شَـرّاح الشـريعـة تلتهـا طبقـة **السبـورائيم** (Saboraim) أي العقـلاء أو المنـاطقـة الـذين وضعـوا الحواشي .

وللمتن (المشنا) شرحـان طويـلان يسمى كل واحـد منهمـا **جمارة** أحـدهما كتب في فلسـطين والآخر كتب في بابل .

وقـد كتبت الجمـارة الفلسـطينيـة فيمـا بين عـام ٢٢٠

و ٤٣٠ بعد الميلاد . أما الجمارة البابلية فلم تبدأ كتابتها إلا عام ٣٩٧ م على يد آشي ، واستمرت الكتابة فيها حتى عام ٤٩٩م . ويسمى الحاخامات الذين كتبوا الجمارة (الشروح) الآمرون (المستبدون) (Dictators) لأن أوامرهم لا تعصى . ثم تلت ذلك طبقة أخرى يسمون الفاصلون أو المقررون (Deciders) . . وهم الذين يفصلون بين الأقوال المختلفة ويرجحون بينها . وقد ظهر هؤلاء فيما بين القرن السادس والقرن الحادي عشر للميلاد .

وفي القرن الثاني عشر والثالث عشر بعد الميلاد تمت إضافات وتعليقات وشروح الأحبار الألمان والفرنسيين الى التلمود وسميت تلك الإضافات **توسفات** (Tosofat) .

ويحتوي التلمود على نصوص قانونية وقرارات تسمى **هلكا** وقصص تسمى **هجادي** ، وأساطير وتنجيم وشيء من علوم الزراعة القديمة والطب القديم وعلوم السحر ، وأسرار الطلسمات والأعداد وشعوذات كثيرة . . وكيفية التحكم في الجن والأرواح وأهمية طقوس القرابين وخاصة عيد الفطير الذي ينبغي أن يخلط بدمٍ غير يهودي وأفضل الدماء عندهم دم حبر أو راهب نصراني ، فإن لم يوجد فغيره من النصارى فإن لم يتيسر فدم مسلم وإلا فدم أي إنسان أجنبي (أي غير يهودي) .

وللتلمـود أهميـة كبـرى في عقـائـــد اليهـود وسلوكهم واستعـلائهم على العالم وعقيـدتهم في المسيـا (المسيـح الدجال) الـذي سيظهـر في آخر الـزمان ويحكم بـه اليهود العالم .

ومن تعاليم التلمود ما يلي :

« إعلم أن أقـوال الحاخـامـات هي أفضـل من أقـوال الأنبياء » .

« إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله » .

« الإسرائيلي معتبر عنـد الله أكثر من المـلائكة . وإذا ضرب أممي إسرائيلياً فكأنما ضرب العـزة الإلٓهية ويستحق الموت . . ولو لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض ولما خلقت الأمطار والشمس . والفرق بين درجة الإنســان والحيوان كالفرق بين اليهودي وباقي الشعوب » .

« الأجانب (غير اليهود) كالكلاب. والأعياد المقدسة لم تخلق للأجانب ولا للكلاب . . والكلب أفضل من الأجنبي لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجنبي أو أن يعطيـه لحماً ، بـل يعطيـه للكلب لأنه أفضل منه » .

« الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة . وقد خلق الله الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم » .

«تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الإبن جزء من والده » .

وبما أن أنبياء بني إسرائيل قد بشّروا بمقدم عيسى عليه السلام ، وكما أنذروا بمقدم المسيح الدجال ، فإن أحبار اليهود اختاروا أن يكذّبوا عيسى عليه السلام وأن يهزأوا به ووصفوه بأقذر النعوت واتهموا أمه مريم العذراء عليها السلام بالزنا من اليهودي العسكري يوسف باندارا . . وقالوا له : « إن المسيح الذي سيأتي سيملك الدنيا وله سيف وتاج من ذهب وأنت لا شيء لك من ذلك » . . وعندما تآمروا على قتله وشُبِّهَ لهم وضعوا تاجاً من شوك على رأس يهوذا الإسخريوطي الذي جعله الله على هيئة عيسى ، لأنه هو الذي خانه وأسلمه لهم ، ثم أعطوه سيفاً من خشب وطفقوا يطوفون به مدينة القدس وهم يسخرون منه ويبصقون في وجهه ، وهو يصرخ ويبكي . . وهم يضحكون ثم صلبوه على هذه الهيئة المزرية وافتخروا وقالوا : ﴿ إنّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم ﴾ [النساء :١٥٧].

وكتبـوا في تلمودهم : « يســوع الناصــري موجــود في لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار ، وأمه مريم أتت بـه من زنـاهـا بـالعسكــري يـوسف بـانــدارا . . ويســوع الــمـسـيـح ارتـدّ عـن ديــن الـيــهـود وعـبـد الأوثـان . . والمعجزات التي قـام بهـا عيسى كـانت بقـوة السحر الذي تعلمـه أثناء رحلتـه إلى مصر . . وأنـه تعلّم مـا كان يقـوله للناس على يد حبـر مطرودٍ من الكنيس اليهـودي لهرطقتـه وكفـره ويدعى ذلـك الحبر يـوشـوا بن برخيـا . وقـد حكم السنهدرين (المحكمة العليـا) بأن يلقى يـوشـوا هـذا بين قرون أربعمائة كبش حتى يموت » .

واختار الأحبار الذين كتبوا التلمـود وأغلبهم من طائفـة الفريسيين ، أشد الطوائف اليهودية بهتاناً وظلماً ، إختـاروا أن يكفروا بعيسى عليه السلام الذي بشّرت به أنبياؤهم وأن يؤمنوا بالمسيـح الدجـال (المسيّا) الـذي سيأتي في آخـر الزمان والذي أنذرتهم وحذرتهم منه الأنبياء .

ولقد امتلأت تعاليم التلمود والتـوراة المحرّفـة بأخبـار المسيّا الـذي سيحكم العــالم وأنـه من نســل داود عليـه السـلام ، وأن له خـوارق كثيرة ، وأن أتبـاعه وأنصـاره هم اليهود . وعند مجيء المسيّا سيكون اليهود سادة البشر دون

منازع وستنبت أرض اسرائيل الخبز والأقمشة وحبوب القمح ستكون مثل كلى الثيران .. ويهب هواء يجعل القمح دقيقاً فاخراً .. وتبلغ أشجار القمح في طولها مثل النخل . ويكفي عنقود واحد من العنب لملء ثلاثين جرة من الخمر .. ويرتفع سور أورشليم ثلاثة أميال في الهواء .. وأبوابها ستكون من لآلىء وأحجار كريمة وطول الباب ثلاثين ذراعاً وعرضه ثلاثين . وتطول حياة بني إسرائيل قروناً .. وحياة غيرهم من الناس الذين يؤمنون بالمسيّا (ولن يبقى أحد في العالم إلا آمن به) مائة عام .. وتكون قامة الرجال مائتي ذراع .. الخ ..

ولا يظهر المسيّا (المسيح الدجال) إلا بعد أن يتجمع اليهود من الشتات (الدياسبورا) إلى الأرض المقدسة فلسطين.. وهذا ما حققه اليهود بالفعل وهم يسعون لجلب بقية اليهود من الإتحاد السوفييتي ليسكنوهم الضفة الغربية .

ولا يأتي المسيّا (المسيح الدجال) إلا واليهود في غاية الثراء ، وقد استطاعوا أن يبتزوا ثروات العالم وجعلوا دول العالم بأسرها مدينة لهم .. وهذا هو الواقع اليوم حيث نجد معظم دول العالم مدينة ديوناً تنوء بها الكواهل للبنوك العالمية التي يسيطر عليها اليهود .

ولا يظهر المسيّا (المسيح الدجال) إلا بعد قيام حرب عالمية فظيعة مرعبة يهلك فيهـا ثلثا سكان العـالم وتسمى حرب التنين (Dragon War) لما فيها من الهلاك .

واليهود وراء كل حـرب في العالم إلا مـا ندر ﴿ كلمـا أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً﴾ [المائدة: ٦٤] ، وأكبر حرب يسعون لها هي الحرب العالمية الثالثة التي بعدها سيظهر المسيّا .

وفي الحديث الذي رواه أبو داود شاهد على ذلك إذ أن خروج الدجال لا يتم إلا بعد حدوث الملحمة . والملحمة هي المجـزرة الكبرى والمقتلة التي ليس مثلهـا في تاريـخ البشر مقتلة .

ولكن ذلـك كله لا يروعنـا ، فإن الـرسـول الكـريم ، صلوات الله وسلامه عليـه ، قد بشّـرنا بقتـل اليهود . ففي الصحيحين البخاري ومسلم : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود وحتى يقول الحجر وراءه اليهودي : يا مسلم يا عبد الله ، هـذا يهودي ورائي فـاقتله » واللفظ للبخاري . وفي صحيح مسلم : « لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر هذا يهودي ، تعالَ فاقتله » . وفي لفظ له « لا تقوم الساعة حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر

والشجـر . . . : يا مسلم يـا عبد اللّه ، هـذا يهودي خلفي تعالَ فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر يهود » .

قال الإمام النـووي في شرح صحيـح مسلم : الغرقـد نوع من الشجر معروف ببلاد بيت المقدس . **وهناك يكون قتل الدجال واليهود** . (وقد وردت أخبار بـأن أحبار اليهـود يشجعون على زراعة الغرقد في فلسطين) .

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري :

« وفيه إشارة الى بقاء دين الإسلام الى أن ينزل عيسى فإنه الذي يقاتـل الدجـال ويستأصـل اليهود الـذين هم تبع الدجال على ما ورد من طرق أخرى » .

وقد روى البزار بسند حسن وابن منده والطبراني قوله ، صلى الله عليه وآله وسلم : « لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيه وهم غربيه » .

وها هم اليهود قد استولوا على الضفة الغربية . . وهـا هم يستوطنون فيها ويطردون المسلمين منها . . وما هي إلا أيـام حتى تكون الضفـة الغربيـة لنهر الأردن قـد خوت من سكانها المسلمين وامتلأت باليهود ، كما خطط لذلك زعماء

يهـود وأعلنوه عشـرات المرات ، وآنـذاك ستقوم المعـركـة الفاصلة بين جند الله الذين لن يقاتلوا تحت راية القومية ولا تحت راية العلمانية ولا تحت أي راية عميـة ولكنها ستقـوم بين جند الله الذين يقاتلون تحت راية **لا إلّه إلا الله محمد رسـول الله** فيستأصلون اليهـود ويقتلون الـدجـال على يـد عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله بباب لُدّ[1] (وهي مدينة في فلسطين) ويمئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . ألا إن نصر الله آت ﴿ ألا أن نصر الله قريب ﴾ [البقرة: ٢١٤].

****

(١) لُـدُّ : مدينـة على بعـد ٢٠ كيلومتـراً من تـل أبيب و ٤٠ كيلومتـراً عن القـدس . وتقع قـريباً منهـا مـدينـة الـرملة . قـال يـاقـوت في معجم البلدان : لُدُّ (بالضم والتشديد) قرية قرب بيت المقدس من نـواحي فلسطين ، ببابها يُدرك عيسى ابن مـريم الدجّـال فيقتله . وقد ذكـرها جميل بثينة في شعره قال :

وحنَّت قلوصي فـاستمعت لسجرهـا
بـرمـلة لُـدٍّ وهي مـثنيـة تحبـو

تعريف عام بالتلمود

أهمية التلمود لدى اليهود .

تعريف التلمود .

الحرص على عدم نشر التلمود .

أهمية التلمود لدى اليهود

التلمود هو الكتاب الثاني المقدس لدى اليهود . أما الكتاب الأول فهو العهد القديم (التوراة) التي أنزلها الله على موسى عليه السلام ثم حرّفها اليهود على مدى القرون والأجيال .

ورغم أن أحبار اليهود يصرّحون بأن التلمود هو كلام الأحبار الا أنهم يقولون أن التلمود لا يقل عن التوراة أهمية إن لم يفقها . فقد جاء في التلمود ما يلي :

١) « إعلم إن أقوال الحاخامات هي أفضل من أقوال الأنبياء» .

٢) « إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارة (التلمود) فليس له إله » .

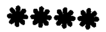
٣) « إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله » .

وصـــدق الله العــظيم حيث يقــول : ﴿ اتخـــذوا أحبـارهم ورهبانهم أربـاباً من دون الله ﴾ [التـوبـة : ٣١] .

٤) جاء في التلمود أن خـلافاً نشـأ بين الله وبعض أحبار يهـود حـول إحـــدى المسـائـــل العـويصــــة ، وطـال الجـدل . . وأخيـراً تقـرر إحـالـة الخـلاف إلى كبيـر الحـاخامـات الذي حكم بخـطأ الله (تعالى الله عن ذلـك علواً كبيراً) ممـا اضـطر الـرب إلى الاعتـراف بخطئه علانية أمام السنهدرين .

٥) « إن مخافة الحاخامات هي مخافة الله » .

وهـذه الأقوال تـوضـح إلى أي مـدى بلغت الـوقـاحـة والصلف والكبر بأحبار يهود حيث اتخذوا أنفسهم أرباباً من دون الله . . وتفسـر أيضـاً النفـوذ الكبيـر الـذي يتمتـع بـه الحاخامات لدى اليهود على مدى التاريخ ، والـذي يظهـر أيضاً بصورة جلية في المجتمع الإسرائيلي الحالي .



تعريف التلمود

كلمة التلمود لفظة عبرية تعني التعاليم أو الشريعة الشفوية . وهذه الشريعة الشفوية ألّفها الكتبة والأحبار المقيمون في المعابد والمدارس الموجودة في فلسطين وفي بابل .

ويزعم أحبار يهود أن العهد القديم قد كتبه موسى (الأسفار الخمسة الأولى) والأنبياء (الأسفار الأخرى) . أما التلمود فيعترفون صراحة أنهم هم الذين ألّفوه وجمعوه بناء على التعاليم الشفوية التي ظلت متوارثة على مدى ستة عشر قرناً ، منذ وفاة موسى عليه السلام (عاش موسى في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وبدأت كتابة التلمود في القرن الثاني بعد الميلاد) .

وإذا كانت أسفار العهد القديم قد دوّنت على مدى سبعة إلى عشرة قرون (منذ القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الثاني قبل الميلاد واتخذت صيغتها النهائية في القرن الثالث بعد الميلاد) فإن التلمود ظل شفوياً حتى القرن الثاني بعد الميلاد عندما بدأت الكتابة فيه .

ويتكون التلمود من متن ويسمى المشنا وشروح وتسمى الجمارة . وهناك جمارتان تسمى الأولى الجمارة الفلسطينية لأنها كتبت في فلسطين وتسمى الأخرى البابلية لأنها كتبت في بـابل . . والجمـارة البابليـة أطـول بكثيـر من الجمـارة الفلسطينية وتبلغ أربعة أضعافها .



الحرص على عدم نشر التلمود

يحرص اليهود ، وخاصة في العصور الحديثة ، على عدم نشر التلمود على نطاق واسع وجعله محصوراً بين اليهود وبالذات بين الأحبار ، وذلك لما سبّبه نشر التلمود من كوارث ومذابح على مدى العصور حيث كانت تعاليم التلمود التي يطبقها اليهود تقول :

- « إن الأمميين (الجوييم) أي غير اليهود ليسوا سوى حيوانات متوحشة حقوقها لا تزيد عن حقوق الحيوانات الهائمة في الحقول »[١] « الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسه . وخلق الله الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم» ، الأجانب كالكلاب والأعياد المقدسة لم تخلق للأجانب ولا للكلاب . والكلب أفضل من الأجنبي لأنه مصرح لليهودي أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجنبي أو أن يعطيه لحماً بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منه .

---

(١) السير ريتشارد بورتون (R. Burton) في كتابه « اليهود، النور، الإسلام » ص ٧٣ كما ينقله عنه إبراهيم خليل أحمد في كتابه إسرائيل والتلمود ، ص ١٠٤

ويقول التلمود : « عندنا مناسبتان دمويتان ترضيان إلَهنا يهـوه إحداهمـا عيد الفـطائر الممـزوجة بـالدمـاء البشـريـة والأخرى مراسيم ختان أطفالنا »[١] .

« إن من حكمة الدين وتوصياته قتل الأجانب الذين لا فرق بينهم وبين الحيوانات . والذين لا يؤمنون بتعاليم الدين اليهودي وفي شريعة اليهود يجب تقديمهم قرابين إلى إلَهنا الأعظم »[٢] .

وتقول دائرة المعـارف اليهودية (Jewich Encyclopedia) طبعة ١٩٠٤[٣] .

« إن كان هناك من أساس أُقِرَّ من قبل الحكماء اليهـود فهـو حقيقة القـرابين البشريـة التي تقدم لـلإلَـه يهـوه ملك اليهود ، والتي بوشـر في تقديمهـا في أواخر عهـد الملكية اليهـودية» .

وسنستعرض في فصل خـاص موضوع عيـد الفطير والجرائم التي ترتكب فيه .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) د . أريك بسكوف (Erich Bischoff) كما ينقله عنه أرنولدليز (A. Leese) في كتابه الطقوس اليهودية الآمرة بالقتل Jewish Ritual Murder, 1938

(٣) نقـلاً عن ابراهيم خليـل أحمد في كتـابه « إسـرائيل والتلمـود » ، ص ١٠٣ .

لهذه الأسباب ولغيرها كثرت المذابح لليهود على مدى التاريخ منذ أن حطم الأشوريون مملكة الشمال (إسرائيل) عام ٧٢١ قبل الميلاد ثم نبوخذ نصر (بختنصر) الذي حطم مملكة الجنوب (يهودا) بما فيها القدس عام ٥٩٨ قبل الميلاد ، ثم النفي الثاني إلى بابل عام ٥٣٩ قبل الميلاد ، ثم اضطهاد الرومان في عهد بومبي وما تبعها من ثورات وما تلاها من نفي وتشريد وقتل لليهود عام ١٣٥ ميلادية . . (فتنة باركوبيه التي قتل فيها أكثر من نصف مليون يهودي) .

ومنذ ذلك الحين لم يعد لليهود أي كيان في فلسطين . . ولكنهم بقوا مشتتين في مختلف أرجاء المعمورة بما في ذلك بعض مدن فلسطين . .

وفي سنة ٣٥٢م ثار اليهود في فلسطين وطبرية وأخمدت ثورتهم وقتل آلاف من اليهود وشرد الآخرون . ولكن جوليان ، الامبراطور الروماني ، سمح لليهود بالعودة إلى فلسطين وبناء الهيكل ، وذلك سنة ٣٦١م ، ولكن اليهود لم يستطيعوا أن يبنوا الهيكل لظهور لهيب من باطن الأرض أحرق عدداً من العمال والمهندسين .

ومات الأمبراطور جوليان فجأة وعاد التنكيل باليهود.

واستمرت نكبات اليهود بسبب سلوكهم الإجرامي الذي تنص عليه تعاليم التلمود ووقعت لهم المذابح المتكررة في إسبانيا (محاكم التفتيش في عهد الملك فرديناند وزوجته إيزابيلا ١٤٩٢م) ، وفي إيطاليا (١٢٤٢م و ١٥٤٠م) ، وفي بريطانيا (١٢٩٠م) ، وفي فرنسا في عهد لويس التاسع ثم في عهد فيليب الوسيم وفي عام ١٣٤١م وعام ١٣٩٤ حيث لم يبق في فرنسا يهودي واحد . وآخر هذه المذابح كانت مذابح هتلر ، في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) . وفي معظم تلك المذابح كانت نسخ التلمود تجمع وتحرق في احتفال مهيب .

لهذا كله فإن التلمود أصبح محصوراً بين الحاخامات ولا توجد منه نسخ متوفرة في المكتبات العامة أو للبيع إلا في نطاق محدود جداً .

والتلمود كتاب ضخم يبلغ (٣٥) مجلداً وقد ظهرت آخر ترجمة له باللغة الإنجليزية على مدى سبعة عشر عاماً (من عام ١٩٣٥ حتى عام ١٩٥٢) . ويقوم الحاخام شتاينز التز في إسرائيل بطبع النسخة العبرية من تلمود بابل وذلك منذ عام ١٩٦٠ ، ولا يزال طبع المجلدات مستمراً حتى الآن . وقد أعلن الحاخام التز أنه لن يطبع سوى ستة آلاف

نسخة من التلمود موزعة على ٣٥ مجلداً وأنها ستوزع على المشتركين من أحبار اليهود فقط .

لذا يعتبر التلمود من الكتب النادرة على عكس العهد القديم (التوراة) الذي يطبع منه المسيحيون ملايين النسخ ضمن كتابهم المقدس الذي يشمل العهد القديم والعهد الجديد . . والموجود بمعظم لغات العالم المكتوبة . .

ولا يوجد من النص المطبوع في البندقية (عام ١٥٢٠ ـ ١٥٢٣) من التلمود إلا ثلاث نسخ فقط[١] .

****

---

(١) إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ، مكتبة الوعي العربي ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٨ .

الفصل الثاني

متن التلمود (المشنا)
وتاريخ تدوينه ومباحثه

الفريسيون هم الذين كتبوا متن التلمود (المشنا) .

أهم الشخصيات التي كتبت المشنا .

مباحث المشنا .

أهمية المشنا والمعارضون لها .

الكتب المنافسة للمشنا .

تمهيد

لقد ألّف الكتبة والكهنة المقيمون في معابد فلسطين ومدارسها التلمود الفلسطيني كما ألّف الأحبار في بابل التلمود البابلي .

وكان هؤلاء الأحبار يقولون بأن موسى لم يترك فقط لشعبه شريعة مكتوبة تحتويها الأسفار الخمسة المسماة بالتوراة (والتي كتبت بعد وفاة موسى بفترة امتدت إلى عشرة قرون حتى أخذت صيغتها النهائية) ، بل إنه ترك أيضاً شريعة شفوية تناقلتها الأجيال .

ويقول أحد مفسري التوراة الأوائل سيمون بن لاكيش إن المراد من الألواح التي أعطاها الرب لموسى هي الوصايا العشر ، والمراد بالقانون (الناموس) هو القانون المكتوب في التوراة . أما الوصايا فهي المشنا حيث جاء في سفر الخروج ٢٤ : ١٢ : « إنا سنعطيك ألواح الحجر وقانوناً

ووصايا كتبناها لتعلّمها لهم » . . ويُرجع لفظ كتبناها إلى أن الأنبياء والأحبار هم الذين كتبوها . . «لتعلّمها لهم» أي تعلمهم معناها وتفاصيلها وشروحها وهي الجمارة[1] .

ويضيف هؤلاء الأحبار أن المشنا تناقله عن موسى أربعون طبقة من الأحبار شفاهاً جيلاً بعد جيل حتى جْاء الحاخام الأكبر لديهم يهوذا هاناسي(Judah Hanasi) فوضعها في كتاب بعد أن أضاف إليها وعدّل فيها وذلك في الفترة ما بين ١٨٩ ـ ٢٠٠ ميلادية .

ومع هذا لم يقبل جميع الأحبار قدسية التلمود ومصداقية هذه التعاليم المنسوبة إلى موسى عليه السلام . وتميز الصدوقيون بموقفهم الواضح ضد قدسية تعاليم المشنا وأنها ليست من عند الله ولا واجبة الطاعة[2] .

وتعترف دائرة المعارف اليهودية العامة (Jewish Univer-sal Encyclopedia)، لعام ١٩٤٨ ، بأن اليهود الإصلاحيون لا يقبلون السلطة الإلزامية الكلية للتلمود رغم اعترافهم

---

(١) من كتاب الأدب العبري د . جوزيف باركلي كما ينقله عنه ظفر الإسلام خان في كتابه التلمود تاريخه وتعاليمه ـ دار النفائس ص ١٤ .

(٢) إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٢٧ .

بالدور العظيم الذي لعبه التلمود في تحديد وحسم عقائد اليهودية ونظرياتها[1] . وتذكر دائرة المعارف البريطانية[2] أن طائفة القرائين (Karaite) التي ظهرت في العراق وفارس في القرن الثامن الميلادي (بعد الإسلام) أعلنت أن التلمود ليس من تعاليم الرب بل من نسج الأحبار وأكاذيبهم . كما قامت حركة هاسكالا (Haskala) والحركة الإصلاحية بالقضاء على قدسية التلمود وذلك في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (بعد الميلاد) ، واعتباره كتاباً مليئاً بالاساطير والتلفيقات والتحايل .

وفي الوقت الذي كان الأحبار الصدوقيون يشككون في قداسة التلمود كان الأحبار الفريسيون يؤكدون أن تعاليم التلمود هي أهم من تعاليم التوراة ذاتها .

****

---

(١) كما ينقلها عنها ظفر الإسلام خان في كتابه التلمود تاريخه وتعاليمه . ص ٢٩ .

(٢) دائرة المعارف البريطانية المجلد ١٧/١٠٠٦ ، الطبعة ١٥ لعام ١٩٨٢ .

الفريسيون هم الذين كتبوا
متن التلمود (المشنا)

الفريسيون (Phareesis) فـرقة من أحبـار اليهود ظهـرت على مسرح العقائد اليهودية في القرن الثاني قبل الميلاد ، وكان نفوذهم ضخماً عند ظهور المسيح عيسى ابن مريم ، عليه السلام ، وهم الـذين آذوه واتّهموا أمـه مريم ، عليهـا السلام ، بالزنا . . وحاولوا قتله وصلبه وافتخروا بذلك . .

ويعتبر الفريسيون مؤلفو التلمـود وكاتبـوه . وتنسب إلى مجموعة الأحبار الذين عاشوا منذ القرن الأول للميـلاد الى القرن الثاني بعد الميلاد كتابة المشنا وهو متن التلمود .

ويقـول الفـريسيـون أنهم أتبـاع عُـزيـر (عـزرا Ezra) المتوفى سنة ٤٤٤ق . م . وعزير هذا هو الذي ساهم مساهمة فعالة في صياغة التـوراة بعد النفي البـابلي وضياع مـا كان مـوجوداً من نسخهـا ، وإليه تعـزى أيضـاً كثيـر من تعـاليم التلمود الشفوية .

ويعتبر اليهود « عزرا » أكبر معلم يهودي بعد مـوسى ، عليه السلام ، . . وقد رفعوا مكانته كما ذكر القـرآن الكريم الى درجـة التأليـه . . ﴿ وقـالت اليهـود عـزيـر ابن الله ﴾

[التوبة : ٣٠] ، مضاهاة لأقوال الأمم الوثنية التي كان اليهود يعيشون بين ظهرانيهم . .

وما أن زالت طبقة الصدوقيين ، عام ٧٠ بعد الميلاد ، حتى تمكن الفريسيون من فرض آرائهم على جميع اليهود . وقَبِل اليهود كافة منذ ذلك الحين أوامر التلمود وتعاليمه على أنها أوامر الله مباشرة . واستقرت في أذهانهم قولة التلمود: « إن أقوال الحاخامات هي أفضل من أقوال الأنبياء » و « إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله » .

واستمرت التعاليم الشفوية تزداد يوماً بعد يوم ، إذ أن كل حبر كان يضيف إليها ما يشاء دون قيد بحيث أنها كانت من الكثرة والتناقض بحيث لا تستطيع أي ذاكرة بشرية أن تختزنها . لهذا بدأ مجموعة من كبار أحبار اليهود بتدوين ما يرونه من هذه التعاليم وذلك منذ نهاية القرن الأول بعد الميلاد ، وكان من أبرزهم يهوذا هاناسي الذي كان أول من جمع هذه التعاليم المسماة المشنا والمنسوبة إليه منذ ذلك الحين .

يقول الفيلسوف والحبر اليهودي موسى بن ميمون (Maimonides) في مقدمة كتابه « شرح المشنا » :

«منذ أيام معلمنا موسى حتى حاخامنا المقدس (يهوذا هاناسي) لم يتفق أحد من أحبار اليهود على أي عقيدة من العقائد التي كانت تُدرس علانية باسم « القانون الشفهي » ، بل كان رئيسي محكمة كل جيل (السنهدرين) يضع مذكرة عما سمعه عن سلفه وشيوخه لينقلها شفهياً إلى شعبه . وهكذا ألَّف كل فرد من هؤلاء الأحبار كتاباً ليستفاد منه حسب درجة كفاءته إذا كان متمكناً من القوانين الشفهية ، وما توصل إليه السابقون من قرارات أعلنت في مختلف الأجيال وقررتها المحكمة العليا (السنهدرين) . وهكذا تقدم الزمن حتى أتى حاخامنا المقدس الذي جمع لأول مرة كل ما يتعلق بالطريقة والأحكام والقرارات ، وشرح القانون المروي عن موسى المأمور به في كل جيل »[1][2] .

---

(١) د . جوزيف باركلي « الأدب العبري » Introduction, Hebrew Literature PP V,VI كما ينقلها عنه ظفر الإسلام خان : التلمود تاريخه وتعاليمه ص ١٣ .

(٢) موسى بن ميمون Maimonodes : يعتبر أبرز مفكري اليهود الذين ظهروا في العالم . وقد ولد موسى ابن ميمون في قرطبة بالأندلس في ٣٠ مارس ١١٣٥ م وتتلمذ على ابن رشد وأخذ شيئاً من فلسفته . وتنقل في العالم الإسلامي وعاش في القاهرة بعد أن درس الطب . . وفي القاهرة أصبح أحد أطباء السلطان صلاح الدين الأيوبي . . وبعد أن فتح صلاح الدين القدس من الصليبيين سمح له صلاح الدين بالبقاء =

وهكذا يعترف موسى بن ميمون الـذي قال عنـه اليهود « مـا بين موسى الى مـوسى لم يظهـر واحـد كمـوسى » ، يعترف صراحة بأن رئيس كل محكمة كان يضع مذكرة عما سمعه عن سلفه وشيوخه ويضيف إليها ويحذف منها ما شاءت له أهواؤه . واستمر هؤلاء من عهد عزرا (القرن الخامس قبـل الميلاد) حتى القرن الأول بعد الميلاد يضعون هذه التعاليم الشفوية .

****

= فيها حسب رغبته كما سمح لليهود بدخولها مرة أخرى بعد أن طردهم منها الصليبيون ، والتي توفي فيها سنة ١٢٠٤ .

وقد عرف موسى بن ميمون بأبي عمران عبيد الله لدى العرب الذين عاش بينهم وتعلم منهم الطب والفلسفة والريـاضيات ، كمـا أنه كتب معظم ملؤلفاته باللغة العربيـة . وكان من أبـرز تلامـذته أبي الحجـاج يوسف بن اسحاق السبتي (نسبة الى سبتة في المغرب) والذي اشتهر كطبيب وفلكي . ويقال أن موسى بن ميمون اعتنق الإسلام في أواخر أيامه . وأن أحد معاصريه كتب على قبره « دفن في هذا القبر موسى بن ميمـون الطريـد المحروم الكـافر » . نقـلاً عن د . محمد بحـر عبـد المجيد « اليهود في الأندلس » .

أهم الشخصيات التي كتبت المشنا

هناك مجموعة من الحاخامات اشتركوا في تأليف المشنا وهي متن التلمود المعتمد لدى اليهود ، ويسمى هؤلاء التنائيم (Tannaim) أي معلمو الشريعة . وقد اشتركت ستة أجيال متتابعة في صياغة المشنا كان أولهم الحاخام هلّيل سنة ١٠ ميلادية وآخرهم يهوذا هاناسي (١٨٩ - ٢٠٠م) . وأهم هذه الشخصيات هي :

الحاخام هلّيل (Hillel)

يعتبر الحاخام هلّيل أول من ابتدأ بتدوين المشنا ، وكانت بداية غير موفقة حيث لم يرتب الأقوال على أبوابها بل كان جمعاً حسبما اتفق .

ولد هلّيل في بابل ثم انتقل إلى فلسطين وأصبح هليل رائد ورئيس اليهود في القدس (أورشليم) لأربعين سنة (٣٠ قبل الميلاد حتى سنة ١٠ بعد الميلاد) وتولى رئاسة طائفة الفريسيين الذين هاجمهم المسيح عليه السلام نتيجة انحرافهم وجعلهم أنفسهم أرباباً من دون الله . وأسس هليل مدرسة دينية تعرف باسمه (بيت هلّيل Beth Hillel)

واستمرت فترة من الـزمن بعد وفـاته وكـانت لهلّيل قـداسة لـدرجة الـزعم أن وحياً نـزل من السماء يقـول : «كـل من يخالف كلمات هليل فقد استحق الموت » .

الحـاخام عقيبـا (Akiba)
والحاخام اسمـاعيـل (Rabbi Ishmael)

ولد الحاخام عقيبا بن يوسف في فلسطين (ما بين ٤٠ إلى ٥٠ ميـلاديـة) وتـوفي سنـة ١٣٥م ، ويعتبـر مؤسس الحاخاميـة اليهوديـة . . وقد وضـع بنفسه كثيـراً من تعاليم التلمود وجمعها جمعاً غير مرتب مع ما كتبه هليل . . وتميز عقيبا كما تقول دائرة المعارف البريطانية (ج ١٧ /١٠٠٧) : بـالتفكير المنـطقي وباستخـدام القيـاس بينمـا قـام الـرابي اسماعيل المقارن والمعاصر له بإنشاء مدرسة أخرى تميزت بوضع تفسيـر للكلمات التي تبـدو زائدة في تعـاليم التوراة المكتوبة والشفوية .

الحاخام مئير Meir

وهو تلميذ الحاخام عقيبا . . ومئير تعني المنير ويسميه اليهـود ايضـاً بعـل هـانس (Baal Hanes) أي « صـانـع

المعجــزات » ، وهـو أحــد علمــاء الجيــل الثــالث من الحاخامات الذين يسمون التنائيم (Tannaim) ولفظ « تنـا » آرامي ويعني « المعلم » والتنائيم تعني «معلمو الشريعة » .

وقد قام مئير هذا بمحاولة تنسيق مـا كتبه أستـاذه عقيبا كما أضاف إليه شيئاً من تعاليمه الخاصة .

الحاخام يهوذا هاناسي (Juda Hanasi)

يعتبر يهوذا هاناسي أول من جمع المشنا ورتبـه ترتيبـاً جيـداً بحيث يمكن معرفـة أبوابـه وقـوانينـه بعـد أن كـانت مضطربة أشد الاضطراب ومتنـاقضة أشـد التناقض . لهـذا يسمى يهوذا هاناسي الحاخـام المقدس أو الأميـر . . وكما ذكر موسى بن ميمون فإن تعاليم المشنا كانت مفرقة ومبعثرة وغيـر متفق عليهـا « حتى أتى حـاخـامنـا المقـدس (يهـوذا هـاناسي) الـذي جمع لأول مـرة كل مـا يتعلق بـالـطريقـة والأحكام والقرارات » .

وقد قام يهوذا بجمع ما كتبه هليل وعقيبا ومئير ثم عكف على ذلك الخليط العجيب ونقّحه وزاد فيه وحذف منـه . . وأخرج المشنا التي اعترف بها أغلبية اليهود منذ ذلك الحين حتى يومنا هذا واعتبارها قانوناً من السماء يفوق في أهميتـه

تعاليم التوراة ذاتها . وقد عكف يهـوذا هانـاسي على عمله هذا إحدى عشـر عامـاً (١٨٩ ـ ٢٠٠ ميلاديـة) في مدينـة صبورة في فلسطين . وانتشرت منذ ذلك الحين مشنا يهوذا الـتي عرفت بـاسمه وأدخلت عليهـا إضافـات متعددة على مـدى العصـور والأجيـال ولكنهـا ظلت العمـود الفقـري للتلمود .

وتـرى أقلية من البـاحثين اليهود أن يهـوذا هانـاسي لم يدون المشنا ، وإنما تمّ ذلك التـدوين في القرن السـادس الميلادي بواسـطة الأحبار المعـروفين باسم السبـورائيم أي المنـاطقة . ولكن هـذا الرأي مـرجوح . . وتعتـرف أغلبية المصادر بفضل يهـوذا هانـاسي على اليهود وأنـه هو الجـد المقدس مؤلف المشنا المحتوي على التعاليم الشفوية التي ظل اليهود يتناقلونها ، حسب زعمهم ، من زمن موسى عليه السلام في القرن الرابع عشر قبل الميـلاد إلى نهايـة القرن الثاني بعد الميلاد (أي ١٦٠٠ عام) .

وأحكـام المشنا إمـا عامـة مجهولـة المصدر وإمـا آراء الحكماء أي حكماء اليهـود (Sages) . وتتمثل المشنـا التي كتبها يهوذا هاناسي في نصوص قانونية وقرارات تسمى هلَكا (Halacha) (ولا شك أنها هلاك لمن يتبعها) .

ولغة المشنا هي « العبرية الحديثة » وهي مختلطة بألفاظ يونانية ولاتينية مع اللغة الأرامية . ورغم أن هناك تلموداً بابلياً وتلموداً فلسطينياً ، إلا أن المشنا فيهما واحدة والاختلاف بينها يقع في الشروح المسماة « جمارة » .

****

مباحث المشنا

يتكـون المشنـا من ستـة مبـاحث : تسمى سيــداريم (Sedarim) أي أحكام . وكل سيـداريم (مبحث أو فصل) مكـوّن من عـدد من الـرسـائـل أو المقـالات التي تــدعى « مسكتـات » (Masechtoth) يبلغ مجموعهـا ٦٣ مسكتّـة أو مقالة .

وتنقسم كل مسكتة (مقـالة) إلى عـدد من البرقيمـات (الفصول) (Perakim) . وكل برقيم مقسم إلى مجموعة من التعاليم (مشنايوت) (Mishna Yoth) .

والمباحث أو السيدريمات الستة هي :

١ ـ زيرائيم (Zeraim) :

وهي المختصـة بقانـون الزراعـة والفـلاحـة . وكلمـة زيرائيم تعني البذور أو الزراعة وهي مكونة من ١١ رسالة أو مقال (مسكتة) .

٢ ـ موئيد (Moed) :

أي الأيام المقررة ، وتحتوي على أيام الصيام والأعياد المختلفة ، وفيها ١٢ رسالة .

٣ - نشيم (Nashim) :

أي المــرأة وتحتـوي على قــوانين الـزواج والــطلاق والنذور . وتعاليم المشنا تحتقر المرأة بصورة عـامة وتعتبـر شهادة مائة امرأة بشهـادة رجل واحـد ، ولا يحق للمرأة أن تتصرف في مالها إلا بإذن زوجها . وتعتبر المرأة نجسة بما فيها ثيابها وفراشها أثناء الحيض . والمرأة هي أصل الشرور في العالم ولا ترث البنت مع وجود الابن ، وكـل الميراث يذهب للذكور . وكذلك الزوجة ليس لها من الميراث شيء ولكن على الــوارث أن ينفق عليهـا . . ولــه الحق في أن يتزوجها أو يزوجها من يشاء ويأخذ لنفسه المهـر تماماً كما كـان العرب في الجـاهلية يفعلون . . ويستـطيع أن يبقيهـا رهينة خادمة في منزله دون زواج .

ويشمــل مبحث نشيم رسـالــة عن النــذور (Nazir) والأيمان وكفاراتها .

٤ - نيزكين (Nezekin) :

أي الأضرار . ويشمل هذا المبحث القوانين المتعلقـة بالجنايات كما يشمل بعض القوانين المـدنية ، وهـو مكون من عشر رسائل أو مقالات ، وفيه المقالات المبينة للربا مع

غير اليهود والإغلاظ عليهم فيه . وفيه رسالة عبوده زاره المختصة بعبادة الأوثان واعتبار جميع غير اليهود وثنيين بما في ذلك النصارى .

٥ ـ كوداشيم (Qodashim) أي المقدسات :

وهو مختص بالصلاة ويحتوي على إحدى عشر رسالة .

٦ ـ الطهارة (Toharoth) :

وهو مختص بمباحث الطهارة وفيه إثني عشر رسالة .

وجملة رسائل (مقالات) المشنا ٦٣ رسالة . ويعرف المشنا أحياناً بإسم شاس وهو اختصار لكلمة العبرية (Shishah Sedarim) أي الأحكام أو المباحث الستة .

وبالإضافة إلى هذه الرسائل الست توجد رسائل تلمودية أخرى لم يكتبها يهوذا هاناسي وإنما أضيفت بعده بعدة عصور وهي تعرف بالرسائل الصغيرة (Minor Tractates)، وهي كما يلي[١] :

---

(١) ظفر الإسلام خان : التلمود تاريخه وتعاليمه ص ١٥ ـ ١٦ .

سفر توراه	(Sefer Torah)
ميزوزاه	(Mezuzah)
تفلين	(Tefillin)
تزي تزيث	(Tzitzith)
أباديم	(Abadim)
كوثيم	(Kuthim)
جريم	(Gerim)

وتقول دائرة المعارف اليهودية العامة (Jewish Universal Encyclopedia) أن هناك ست رسائل أخرى تضاف إلى طبعات التلمود الجديدة وهي :

ابوث الحاخام ناثان	(Aboth Rabbi Nathan)
سوفريم	(Soferim)
سيماهوث	(Semahoth)
كالاح	(Kallah)
درس أرض اسرائيل	(Derech Eretz Israel)
درس أرض زوتا	(Derech Eretz Zuta)

وتعتبر أحسن طبعة ظهرت للمشنا هي طبعة روم (Romm) التي نشرت في فيلنا عاصمة شمال بولندة سنة ١٨٨٦ .

ووُضعت فهارس لكلمات المشنا ومن أهمها فهرس كاسوسكي (Kassowsky) الذي نشر في فرانكفورت بألمانيا عام ١٩٢٧ . كما قام هربرت دوبي (H. Dauby) بترجمة المشنا إلى اللغة الإنجليزية مع بعض الحواشي عام ١٩٣٣ (أكسفورد) .

ورغم قداسة المشنا لدى اليهود بصورة عامة إلا أن بعض كبار أحبار اليهود قاموا بكتابة كتب لتنافس المشنا ومن أهمها كتاب الحاخام اليعازر بن يعقوب (Eleizer Ben Jacob) ويسمى « بريثا » (Braitha) [١] أو بريتاتوت (Baraitot) .

وقد أدخلت هذه فيما بعد ضمن التلمود وفيها ١٠٢ حكماً مخالفاً لأحكام المشنا »[٢]..

****

---

(١) كتاب الأدب العبري د . جوزيف باركلي ص ١١ كما ينقل عنه ظفر الإسلام خان في كتابه التلمود تاريخه وتعاليمه .

(٢) المصدر السابق .

أهمية المشنا والمعارضون لها

تتضح أهمية المشنا عندما نعلم أن عامة أحبار اليهود يجعلون المشنا في درجة التوراة بل يصرحون علانية بأنها تفوق تعاليم الأنبياء .

« إعلم إن أقوال الحاخامات هي أفضل من أقوال الأنبياء » .

« إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله » .

ورغم هذا كله فإن مجموعة من كبار أحبار اليهود لم تقبل المشنا نتيجة التنافس الذي كان سائداً بين هؤلاء الأحبار .

وأول طائفة رفضت قبول التلمود وتعاليمه كوحي إلٓهي هي طائفة الصدوقيين (Sadduccees) . وقد ظهر هؤلاء في القرن الثالث قبل الميلاد ، وكان التنافس بينهم وبين طائفة الفريسيين (Phareesis) شديداً . وقد استمر ذلك التنافس حتى كانت الغلبة للفريسيين واندثر الصدوقيون بعد عام ٧٠ ميلادية .

ومنذ بداية كتابة المشنا التي قام بها الحاخام هلّيل (Hillel) ظهر حاخام منافس له يدعى الحاخام شماي (Shammai) وكلاهما من الطائفة الفريسية . وكان العداء بينهما شديداً والصراع حاداً إذ أنَّ كلًّا منهما كان يسعى للزعامة المطلقة على اليهود . . ويسجل التلمود أكثر من ثلاثمائة نقطة خلاف بين «بيت هلّيل» و«بيت شماي» (دائرة المعارف البريطانية ج ١٧/ص١٠١٢) .

ويلقب شماي بالأكبر (Hazaken) أي الحاخام الأكبر ، وعاش في القرن الأول قبل الميلاد وأنشأ مدرسة في القدس (أورشليم) لتعليم الحكمة لأحبار يهود .

وقد سجّل شراح التلمود إعتراضات شماي على تعاليم المشنا التي بدأ بكتابتها هلّيل . ورغم هذا فقد مالت أغلبية الأحبار إلى أقوال هليل واخترعوا لذلك حكاية مفادها أن نداء مقدساً هتف على منطقة جبنه (Jabneh) في فلسطين قائلًا : « كلمات هذا وذاك (أي هلّيل وشماي) هي كلمات اللَّه الحي . ولكن الاعتبار في أشياء كثيرة لقول الحاخام هليّل . وكل من يخالف كلمات مدرسة هلّيل فقد استحق الموت » .

وفي العصور الإسلامية ظهرت طائفة من اليهود تعرف

بـالقـرائين (Kraism) ظهـرت في القـرن الثـامن والتـاسـع الميلادي . .

وينتمي هؤلاء القـرائيـون لمـدرسـة الحـاخـام شمـاي ويتفقـون معه في رفض كثيـر من تعـاليم التلمـود (المشنـا والجمارة) بل قالوا إن التلمود ليس إلا من أكاذيب الأحبار وتلفيقاتهم وليس له من القداسة شيء .

وقـد ظهرت حـركة هؤلاء القـرائين في القـرن الثـامن الميـلادي عندمـا قام عنـان بن داود ودعا إلى اتبـاع التوراة ورفض التلمود وسميت دعوتهم « شعب الكتاب المقدس » (Bene Mikra) أو الداعون الى ايمان جديد (Ba'ale Mikra) . وقد انتشرت هـذه الدعـوى لدى يهـود العالم الاسـلامي وخاصة في منطقة فارس والعراق . .

وتقول دائرة المعارف اليهودية العامة (Jewish Universal Encyclopedia) أن أسباب ظهور هذه الحركة ترجع إلى ثلاثة عوامل :

١ ـ ظهـور خلافـات حادة بين أحبـار اليهود حـول التلمود الـذي اعتبـره بعض الأحبـار ، من أنصـار الحـاخـام شماي ، بدعة في الدين .

٢ ـ تأثر اليهود الشرقيين بانتصارات الإسلام المدهشة .

٣ ـ تأثر اليهود بالمباحث والعقائد الإسلامية .

ورغم هذا الخلاف الحاد حول التلمود (المشنا والجمارة) وتعاليمه بين أحبار اليهود إلا أن الغلبة كانت دائماً لأتباع التلمود .

تقول دائرة المعارف اليهودي العامة :

« سلطة التلمود ، كمستودع للقانون الشفهي ، تعتبر سماوية عند اليهود الأرثوذكس (مستقيمي العقيدة) ، ومن هنا تعتبر تعاليم التلمود إلزامية وثابتة . أما اليهود المحافظون والإصلاحيون فلا يقبلون السلطة الإلزامية الكلية للتلمود رغم اعترافهم بالدور العظيم الذي لعبه التلمود في تحديد وحسم عقائد اليهودية ونظرياتها »[١] .

ويقول الدكتور جوزيف باركلي في كتابه الأدب العبري[٢] :

« رغم ان أي مجمع يهودي عام لم يتبنّ التلمود رسمياً

---

(١) كما ينقله عنه ظفر الإسلام خان ، التلمود تاريخه وتعاليمه ، ص ٢٩ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٣٣ .

إلا أن اليهود الأرثوذكس تبنّوه لأنه زودهم بشيء شعروا بحاجتهم إليه » .

ويقول د . فابيان في كتابه التلمود البابلي[1] :

« الحياة اليهودية مؤسسة إلى حد كبير ، حتى هذا اليوم ، على التعاليم والأسس التلمودية فطقوسنا وكتاب صلاتنا واحتفالاتنا وقوانين زواجنا بالإضافة إلى قوانين وأسس أخرى كثيرة مستخرجة مباشرة من التلمود » .

ويقول إسرائيل أبراهامز : « لقد بقي اليهودي بسبب التلمود ، بينما بقي التلمود في اليهودي » . وقد حظي التلمود بأهمية متزايدة منذ أن تحطمت دولة اليهود ، وعكف أحبار اليهود على مدى العصور على دراسته والإضافة إليه وتعديله .

وتقول دائرة المعارف اليهودية[2] : « إن أهمية التلمود كانت تتزايد على مرّ العصور . وأثناء انحطاط العقلية اليهودية (القرن السادس عشر وما بعده) كان التلمود يعتبر

---

(١) المصدر السابق ، ص ٣٤ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٥٤ .

السلطة العليا عند أكثرية اليهود وخصوصاً بولندا التي أصبحت مركز دراسة التلمود . . وأخذت التوراة مكاناً ثانوياً بالنسبة للتلمود ، حتى إن كلمة « الدراسة » أصبحت مرادفة لكلمة « دراسة التلمود » .

وتقول دائرة المعارف اليهودية أيضاً :

« إن التلمود رغم كل ما طرأ عليه من تغيرات يحتل مكانته المرموقة في دراسة تأهيل الحاخامات وإن العلم اليهودي أنصف التلمود كل الإنصاف » .

ويقول كاتب الأدب العبري د . جوزيف باركلي :

« يجب على كل يهودي أن يقسّم دراسته إلى ثلاثة حصص ، يكرس الثلث الأول لدراسة القانون المكتوب (التوراة) ، والثلث الثاني لدراسة المشنا والثلث الأخير لدراسة الجمارة » . وتستغرق دراسة التلمود سبع ساعات يومياً لمدة سبعة أعوام على يد الحاخامات[١] .

---

(١) لا يمكن أن يدرس التلمود إلا بواسطة الأحبار . وهذا ما أخبرني به أحد الحاخامات اليهود الذي التقيت به في المغرب أثناء مؤتمر عن أخلاقيات الإنجاب [نوفمبر ١٩٨٦] .

ورغم هـذا كله فإن المشنـا والجمارة شهـدت حـذفـاً وإضافة مستمرين على مدى الأزمنة وتعاقب العصور. ففي عهـد مـوسى بن ميمـون كـانت المشنـا مكـوّنـة من خمس مسكتات بدلاً من ست .

ويقول د . جوزيف باركلي في كتابه الأدب العبري : إن تلمود أورشليم كما هـو مطبـوع الآن لا يحتوي إلا على أربع سكتات من مسكتـاته (Masechtoth) الست بـالإضافـة إلى بـرقيم (فصل) يسمى نيـداه (Niddah) تابـع للمسكتّة (المبحث) السادسة .

وفي القرن الثامن عشر والتاسع عشر بعد الميلاد ظهرت حـركة هسكـالا (Haskala) (الحركـة اليهوديـة المستنيـرة) والتي رفضت التلمـود جملة وتفصيلاً ، ثم قـامت الحركـة الإصلاحية (Reformists) وغيّرت وبدلت من تعاليم التلمود ما لا يناسب العصر . . وتشهد اسرائيل حالياً عودة شديـدة للتمسك بالتلمود والأصولية (Fundementalism) [١] .

****

---

(١) دائرة المعارف البـريطانيـة (ج ١٧/ ١٠٠٦ ـ ١٠١٤) الطبعـة ١٥ عـام ١٩٨٢ .

الكتب المنافسة للمشنا

رغم أنه لا يوجد أي كتاب يستطيع أن يضارع المشنا في الأهمية لدى اليهود إلا أن بعض كبار أحبار اليهود قام بوضع كتاب لينافس المشنا وهو الحاخام أليعازر بن يعقوب حيث وضع كتاباً سماه « بريثا » (Braitha) ووضع فيه مجموعة من الأحكام الشفهوية .

ورغم أهمية هذا الكتاب إلا أنه لم يصل مطلقاً إلى ما وصله المشنا . . وقد قام أحبار اليهود المتأخرون بإلحاقه بالتلمود أو إلحاق بعض أحكامه . ويقول كتاب الأدب العبري للدكتور جوزيف باركلي : إن ١٠٢ حكماً من أحكام التلمود قد استمدها الأحبار الذين أتوا بعد أليعازر بن يعقوب من كتاب أليعازر .

وهناك سفر مماثل وضعه أحبار اليهود سموه ميدراش (Midrash) وهذا السفر يجمع الحِكم والقصص والأساطير التي جمعها واختلقها الحاخامات بعد إتمام كتابة التلمود . ورغم أهمية هذه الأسفار المختلفة لدى أحبار اليهود إلا أنها لا تصل مطلقاً إلى أهمية التلمود ولا قريب منها .

****

الفصل الثالث

الجمارة (شروح التلمود)

التعريف .

الجمارة الفلسطينية .

الجمارة البابلية .

السحر في التلمود البابلي وعيد الفطير .

بعض طوائف اليهود القدامى .

طبعات تلمود بابل .

حرق التلمود .

الجمارة (شروح التلمود)

التعريف :

يعني لفظ الجمارة ، الشرح أو الاكمال . وليس هناك سوى متن واحد للتلمود هو المشنا ، ولكن هناك جمارتان ، إحـداهمـا كتبت في فلسـطين وتـدعى جمـارة فلسـطين أو أورشليم (رغم أنهـا لـم تكـتب فـي أورشليـم القـدس) والأخرى تدعى جمارة بابل لأنها كتبت على يد أحبار بابل .

****

الجمارة الفلسطينية

تنسب هـذه الجمـارة إلى فلسـطين لأنهـا كتبت في فلسطين وتسمى أحيانـاً جمارة « أورشليم » نسبـة إلى بيت المقـدس (أورشليم) رغم أنها لم تكتبَ في أورشليم كمـا تسمى جمارة أرض إسرائيل .

وقـد قام بكتـابة الجمـارة الفلسطينيـة ست طبقات من أحبـار فلسطين يعـرفون بـاسم الأمـورائيم (Amoraim) أي شرّاح الشريعة . واستغرقت تلك الكتابة أكثر من مائتي عام (٢٢٠ ـ ٤٣٠م) . وتسمى الجمارة الفلسطينية مع المشنـا التلمود الفلسطيني أو تلمود أورشليم .

وكـان أول من بدأ بشـرح المشنا الـذي وضعـه يهـوذا هـاناسي همـا ابناه الحـاخامـان جامـالئيـل (جمـال الليـل) (Gamaliel) وسيمـون (Simeon)[١] ثم تتـالت طبقـات من الأحبار في إعادة صياغته وإضـافة الشـروح إليه وحـذف ما يريدون حذفه على مدى القرون والأزمنة . . وكان من أبرز هؤلاء الأحبار الحاخام يوحنان (Jochanan) وهو أحـد أحبار

(١) نقلاً عن ظفر الإسلام خان : التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٢١ .

مدرسة قيصرية التي أسهمت بقسط وافر في وضع الجمارة الفلسطينية .

وتعترف دائرة المعارف اليهودية العامة[١] (Jewish Universal Encyclopedia) أن الطبعات الجديدة لتلمود أورشليم تخلو من كثير من العبارات والفصول ، وتعزو ذلك إلى عاملين :

أحدهما : حذف هذه الفصول نتيجة لإهمال النسّاخ (Scribal Omissions) .

والثاني : تزييف متعمد (Deliberate Falsification) .

وتعترف دائرة المعارف اليهودية العامة أيضاً بأن « النص الحالي لتلمود فلسطين في حالة فاسدة جداً ، والنساخ الذين نقلوه لم يترددوا في تصحيحه كلما وجدوا أن المعنى بعيد عن إدراكهم . وقد تكرر وقوع ذلك كثيراً بسبب أسلوب التلمود الغامض ولغته غير المألوفة ، ومشكلة النصّ الغامض هذه أدت إلى زيادة الأخطاء التي يقع فيها النساخ »[٢] .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٥ .

وقد كتبت الجمارة الفلسطينية باللغة الأرامية وهي لغة أهل فلسطين آنذاك مختلطة بكلمات عبرية .

وتحتوي الجمارة الفلسطينية على شروح للنصوص والقوانين الموجودة في المشنا كما تحتوي على قصص (Haggadi) وأساطير وتنجيم وشعوذات وطلسمات وأسرار الأعداد الخ . وأما السحر وتعاليمه فهو موجود بصورة أكبر في الجمارة البابلية التي سيأتي الحديث عنها .

وتلمود أورشليم كما هو مطبوع الآن « كما يقول جوزيف باركلي مؤلف الأدب العبري » لا يحتوي إلا على أربعة مباحث (مسكتات) من مباحثه الستة الأصلية بالإضافة إلى برقيم (فصل) يسمى نيداه (Niddah) منزوع من المبحث السادس .

وقد طبع تلمود أورشليم لأول مرة في البندقية بإيطاليا (١٥٢٢ ـ ١٥٢٣) ، وظهرت الطبعة الثانية في كراكو (بولندا) (Cracow) (١٦٠٢ ـ ١٦٠٥) مع بعض الحواشي والشروح بسبب تمركز كثير من اليهود النازحين من روسيا في بولندا . ثم طبع مرة أخرى في بولندا سنة ١٨٨٦ ثم طبع في بيوتريكيو (١٨٩٩ ـ ١٩٠٠) أيضاً في بولندا وأخيراً طبعة

روم (Romm) في فيلنا ببولندة أيضاً سنة ١٩٢٢ .

وهكذا نجد أن يهود بولندة قد اهتموا اهتماماً شديداً بطبع التلمود ودراسته ، وهم يشكلون معظم حكام إسرائيل اليوم .

وظهرت طبعات أخرى لتلمود أورشليم حيث صورت طبعة البندقية القديمة في ليبزيج سنة ١٩٢٥ ثم ظهرت طبعة برلين سنة ١٩٢٩ .

وتعتبر طبعات تلمود أورشليم قليلة ونادرة بالنسبة لطبعات تلمود بابل ، ليس ذلك فحسب ولكن طبقات الأحبار المختلفة تعتمد تلمود بابل ولا ترجع لتلمود أورشليم إلا إذا كانت المسألة موضع البحث ، لم تذكر في تلمود بابل وذكرت في تلمود اورشليم ، وأحياناً يستخدم تلمود أورشليم لتعضيد رأي ضد آخر وكلاهما موجود في تلمود بابل[1] .

****

---

(١) دائرة المعارف البريطانية ج ١٧/١٠٠٦ ـ ١٠١٤ الطبعة الخامسة عشر ١٩٨٢ .

الجمارة البابلية

يسمى كاتبو الجمارة الأمورائيم (Amoraim) أي شرّاح الشريعة . وفي الوقت الذي كانت فيه الجمارة الفلسطينية تشارف على الانتهاء قام الربّي (أحد كبار الأحبار) الذي يدعى آشي (Ashi) ، المتوفى سنة ٤٢٧ ، بالشروع في كتابة الجمارة البابلية وذلك سنة ٣٩٧م . . وتتالت طبقات الأحبار الذين كتبوا الجمارة البابلية حتى كان آخرهم الربّي بارشمويل الذي انتهى من عمله سنة ٤٩٩م . (يدعى أيضاً رابينا) .

ونص تلمود بابل أساسه مشنا يهوذا هاناسي مع الشروح التي كتبها الحاخام أبا أريكا (Abba Areka) في جامعة سورا (Sura College) (ولد أبا أريكا في بابل سنة ١٧٥ وتوفى بها سنة ٢٤٧م) .

ثم جاءت طبقات من الأحبار تعرف باسم السبورائيم (Savoraim) أو (Saboraim) ، أي العقلاء أو المناطقة أو المناظرون . . وقامت هذه الطبقات بوضع الحواشي والشروح على جمارة رابينا واستمر عمل هذه الطبقة مائة وخمسين عاماً (٥٠٠ ـ ٦٥٠م) .

ويسمى الحاخامات الذين قاموا بتفسير التلمود، إذا كانوا من رؤساء المجامع اليهودية جيونيم (Geonim) ، أما إذا لم يكونوا رؤساء مجامع فيطلق عليهم إسم بوسيكيم (Posekim) أي المقـررون أو الفاصلون الـذين يفصلون في الأمـور (Deciders) . وقـد ظهر الجيونيـم فيما بين القـرن السادس والقـرن الحـادي عشـر بعـد الميـلاد في العـراق وفـارس (ويعرفون باسم البابليين) .

ويسمى الحـاخامـات الـذين كتبـوا الجمـارة الآمـرين (المستبديـن) (Dictators) لأن أوامـرهـم لا تعـصى . . وتسمى الـطبقة التي بعـدهم طبقـة « أصحـاب الـرأي » أو المجتهدون (Opinionists) وهم الذين يـرجحون بين أقـوال الطبقة الأولى ويختارون منها ويستنبطون الأحكام ممـا كتبه أسلافهم .

وقد أضاف الأحبار اليهود إلى الجمارة البابلية إضافات كثيرة تعرف باسم توسافوتات (Tosaphoths) وهي مناقشـات في التلمود أضافهـا الأحبار الفـرنسيون والألمـان من رجال القرنين الثاني عشر والثالث عشر بعد الميلاد من أمثال راقاد (ابـراهيم بن داود) وزيراهيـا بن لاوي ويشعيـا دي تـراني وأحفاد الحبر راشي وهم صمـوئيل وإسحـاق ويعقوب أبنـاء

مائير بن الرابي المشهور راشي .

وتوجد في طبعات التلمود البابلي أيضاً إضافات الحبر اليهودي الفرنسي المشهور راشي (Rashi) . وراشي هذا اسمه الحقيقي سليمان بن إسحاق ولد في بلدة ترواز بفرنسا سنة ١٠٤٠ وعـرف بالنبـوغ ووضع شـرحاً للتـوراة وشرحـاً آخر للتلمود ، ومات سنة ١١٠٥ بعد أن زار كثيراً من البلدان من بينها مصر وفلسطين .

والتلمود البابلي طويل جداً ويبلغ أربعة أضعاف حجم التلمود الفلسطيني . وكتب التلمود البابلي بـاللغة الأراميـة (الشرقية) التي تختلف قليلاً عن الأرامية الغربية الموجودة في فلسطين . . ورغم ذلك فـإن التلمود البـابلي لا يحتوي على مبحث (سيداريـم) الـزراعـة ولا مبحث (سيداريـم) الطهارة مـا عدا رسـالة نيدا ، كما يحـذف عـدة رسائــل (مسكتـات) وبرقيمـات فصـول . (انـظر دائـرة المعـارف البريطانية ج ١٧/ ١٠٠٨ الطبعة ١٥ لعام ١٩٨٢) .

****

السحر في التلمود البابلي وعيد الفطير

يحتـوي التلمود البـابلي مثل التلمـود الفلسطيني على مشنـا يهـوذا وهي المتن ويضـاف إليهـا شـروح أبا أريكـا (Abba Areka) والإضافات والشروح المتتـاليـة والتي كتبهـا الأحبـار على مدى الف عـام تقـريبـاً . وهي تحتـوي على نصوص قانونية وقرارات هلكا وقصص (هجادي) وأساطير وحكايات الجن وتعاويذ وطلسمـات وأسرار الأعـداد وعلوم السحر الكابالا . .

وبما أن بابل كانت موطن عبادة النجـوم وتعليم السحر فإن الجمارة البابلية كانت تحتوي على قدر كبير من التنجيم والفلك وعلوم السحر . وقد أشار القرآن الكريم إلى أن بابل كانت موطن السحـر وإلى أن اليهود كـانوا يتعلمـون السحر فيها . . ثم إن هؤلاء اليهود كعادتهم نسبوا المعجزات التي ظهرت على يد سليمان عليه السلام إلى السحر .

قال تعالى : ﴿ ولما جاءهم رسول مـن الله مصدق لما معهم نبـذ فريق من الـذين أُوتـوا الكتـاب كتـاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ❊ واتبعوا مـا تتلو الشياطين على مـلك سليمـان وما كفـر سليمـان ولكن الشيـاطين كفـروا

يعلمـون النـاس السحـر ﴾ [البقرة ١٠١ ـ ١٠٢]. قـال القرطبي في تفسيره : « والشياطين هنـا : قيـل هم شياطين الجن ، وهو المفهوم من هذا الإسم ، وقيل المراد شياطين الإنس المتمردين في الضلال » .

وقد برأ الله تعـالى سليمان من تهمـة السحر والسحـر قـرين الكفر . ثم قـال تعالى : ﴿ ومـا أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنمـا نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرّقون بـه بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون* ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴾ [البقرة ١٠٢ ـ ١٠٣]

وقـد ورد في الصحـاح من كتب السنـة أن لبيـد بن الأعصم اليهودي سحر النبي ﷺ ، في مشط ومشاطة وطلعة جُفٍّ ذكر وضعها في أحد الآبار فكان يُخيّل إلى النبي ، ﷺ ، أنـه يـأتي النسـاء ولا يأتيهن . . ولم يستـطع هذا اليهـودي الساحر أن يفعل اكثر من ذلك في النبي ﷺ ، إذ أنه معصوم فيمـا يخص النبـوة . . ثم نزل جبـريل عليـه السلام ورقـاه

بالمعوذتين فانحلّ السحر . . وأُخرجت المواد من البئر وانتهى مفعوله بذلك (الحديث متفق عليه من رواية عائشة رضي الله عنها) .

وخلاصة القول أن اليهود ، عليهم لعنات الله ، أولعوا بالسحر والطلاسم وأسرار الأعداد والتنجيم . . والتلمود البابلي مليء بكثير من هذه الخزعبلات وهذا الكفر والأساطير والجرائم ، حيث تحول عيد الفطير الموجود في التوراة (الاصحاح ١٢ ، ١٣ ، ١٤ من سفر الخروج) إلى طقوس يُذبح فيها نصراني أو غيره ويوضع دمه في هذا الفطير المقدس . وقد جاء في التلمود : « عندنا مناسبتان دمويتان ترضيان إلآهنا يهوه أحداهما عيد الفطير الممزوج بالدماء البشرية والأخرى مراسيم ختان أطفالنا » .

وفي الأصل (سفر الخروج الاصحاح ١٢ ـ ١٤) أن الرب أمرهم بعدم أكل المخمّر من الخبز سبعة أيام ، وفي اليوم السابع يذبحون غنماً للفصح ، وأن يأخذوا من دم الذبيحة ويلطخون به عتبة الباب لأن الرب سيمر في تلك الليلة ويهلك كل بكر في كل بيت ليس فيه علامة الدم . . فيهلك بذلك كل بكر من المصريين ودوابهم ، ويترك بيوت بني إسرائيل لأن عليها علامة الدم . وهذا العيد اكبر أعيادهم «عيد كبور » لأنهم خرجوا فيه من أرض مصر ،

ونجّا الله موسى وقومه من فرعون فيه . ولعله وافق في إحدى السنين العاشر من المحرم فصامه اليهود في المدينة وصامه المسلمون آنذاك بأمر من النبي ﷺ حيث قال عليه الصلاة والسلام : نحن أحق بموسى منهم .

وفي بابل التي نُفي إليها اليهود منذ عهد نبوخذ نصر (بختنصر) تعلّم اليهود السحر والتنجيم وتفننوا فيهما . . وأصبحوا هم عمدة السحرة في العالم . . ومن طقوسهم الإجرامية قتل إنسان بريء من النصارى أو غيرهم من الأمميين (الجوييم) وأخذ دمه ووضعه في الفطير المقدس الذي يأكلونه على مدى العام . وقد جاء في دائرة المعارف اليهودية : « إن كان هناك من أساس أقر من قبل الحكماء اليهود فهو حقيقة القرابين البشرية التي تقدم للإله يهوه ملك اليهود منذ أواخر عهد الملكية اليهودية » .

وقد حدثت حوادث كثيرة ضبط فيها اليهود وهم يقومون بهذه الجريمة الشنعاء ، ومن أوضحها وأفضحها جريمة قتل البادري توما الكبوجي وخادمه إبراهيم أمارة حيث اختطفهما اليهود في حارة الشام في دمشق وقاموا بقتلهما في ٢ ذي الحجة ١٢٥٥ هـ (فبراير ١٨٤٠م) وذلك للحصول منهما على دم لفطير صهيون الذي يؤكل في عيد الفصح .

واعترف الجناة بجريمتهم اعترافاً تاماً . . ولكن قبل أن

يحكم عليهم بالقصاص تدخّل قناصل الدول الأوروبية بنفوذ اليهود الضخم لدى محمد علي باشا الذي كان يحكم مصر والشام آنذاك وضغطوا عليه حتى تم الإفراج عن المجرمين وأسدل الستار على الجريمة في ٧ سبتمبر ١٨٤٠م[١] .

وقد جاء في التلمود : « إن من حكمة الدين وتوصياته قتل الأجانب الذين لا فرق بينهم وبين الحيوانات ، والذين لا يؤمنون بالدين اليهودي يجب تقديمهم قرابين الى إلّهنا الأعظم » .

وعلى كل حال فإن التلمود البابلي مليء بالكفر والبهت والسحر والطلسمات والشعوذات **وتسمى الطائفة من الأحبار التي تفننت في طقوس السحر والكابالا المسريميون** **(Misramites)** وهم يستخدمون رموز الأعداد والطلسمات والدم في طقوسهم البغيضة .

وتحولت طائفة من الأحبار إلى عقائد زرادشت يؤمنون بتأثيرات النجوم ومساراتها على حياة الإنسان ولهم اتصال بأرواح الشياطين والجن ويستخدمونها في طقوسهم وسحرهم وتسمى هذه الطائفة **المهستنيون (Mehastanites)** الذين عادوا من السبي البابلي وتوطنوا مرة أخرى في فلسطين .

---

(١) انظر القصة كاملة في كتاب « دم لفطير صهيون » للدكتور نجيب الكيلاني ، اصدار دار النفائس .

بعض طوائف اليهود القدامى

وظهرت طوائف أخرى من أحبار يهود وأضافت كل طائفة ما شاء لها الهوى والضلال إلى التلمود ومن هؤلاء :

١) الهيلينيون (Hellenists)

نسبة إلى هيلين في اليونان ، ويطلق على الثقافة اليونانية المتأخرة الثقافة الهيلينية . . وقد أدخلوا أساطير اليونان ومعارك الآلهة مع بعضها البعض ومع البشر وأدمجوها في تعاليم التلمود .

بل إن التوراة المحرّفة من أول سفر فيها وهو سفر التكوين توضح التأثير الهيليني حيث نجد أن الله يحرّم على آدم أن يأكل من شجرة المعرفة « وأوصى الرب الإلّه آدم قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً ، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها تموت موتاً » (التكوين ٢ : ١٦ ـ ١٨) .

ولما أكل آدم من شجرة المعرفة خاف الرب من ذلك وقال : « وقال الرب الإلّه هوذا الإنسان قد صار كواحد منا (كأن هناك عدداً من الآلهة) عارفاً الخير والشر . والآن

لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويحيا إلى الأبد . فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها . فطرد الإنسان ، وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم (وهم طائفة من الملائكة لحراسة شجرة الحياة خوفاً من أن يأكلها آدم) ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة » .

وهذه القصة تذكرنا بقصة بروميثوس سارق النار المقدسة ، نار المعرفة من كبير الآلهة فعاقبه كبير الآلهة بصعود الجبل كل يوم حاملاً صخرة فإذا وصل القمة تدحرج إلى أسفل وهكذا يعود كل يوم لهذا العمل الشاق لأنه تجرأ وسرق نار المعرفة .

وهذا يوضح مدى الصراع بين الله والإنسان ، وبين العلم والكنيسة . فالإنسان يسعى للعلم والمعرفة والله ، حسب زعمهم ، يمنعه من ذلك ويعاقبه على ذلك ، فالمعرفة عندهم لذلك من أكبر الذنوب .

وهو عكس مفهوم الإسلام تماماً . . ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ [فاطر : ٢٨] ، ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة ﴾ [البقرة : ٣١] . . الخ .

٢) الهيروديون نسبة إلى هيرود (Herod)

أحد الملوك اليهود في فلسطين والخاضعين للأمبراطورية الرومانية .

٣) العلاجيون Therapeutists

وهؤلاء أخذوا بفكر بعض فلاسفة اليونان من أن السعادة هي في التأمل والفلسفة . . كما أن لهم علماً ببعض فنون الطب . . وفي التلمود البابلي فصول عن الصحة والعلاج بالشعوذات والسحر والتعازيم والرقى والأعشاب والعقاقير .

لهذا كله فإن التلمود البابلي بصورة خاصة مركب عجيب لآراء متناقضة وأحكام وطقوس وفنون السحر والتنجيم وسحر الأعداد والطلاسم وقصص وخرافات وأساطير . وفي تعاليمه قواصم مثل قولهم :

« من رأى انه يجامع والدته فسيؤتى الحكمة ، ومن رأى انه يجامع أخته فنصيبه نور العقل » .

« تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده » .

« الأجانب (أي غير اليهود) كالكلاب . والأعياد

المقدسة لم تخلق للأجانب ولا للكلاب . والكلب أفضل من الأجنبي لأنه مصرّح لليهودي أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجنبي أو أن يعطيه لحماً ، بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منه » .

«ويسوع الناصري موجود في لجّات الجحيم بين الزفت والقطران والنار ، وأمه مريم أتت به من زناها بالعسكري باندارا (كذباً وبهتاناً) ، والكنائس المسيحية بمقام القاذورات ، والواعظين فيها كلاب نابحة » .

إلى آخر المقولات الفظيعة المرعبة التي سنفرد لها فصلاً خاصاً .

****

طبعات تلمود بابل

لقد بلغت طبعات التلمود المختلفة المختصرة والموسعة أكثر من مائة طبعة ، كما تقول دائرة المعارف البريطانية .

وطبعت فصول محدودة من تلمود بابل لأول مرة سنة ١٤٨٤م ، ونشرت الطبعة الكاملة في البندقية (١٥٢٠ - ١٥٢٣) . . وطبع بعد ذلك في بازل (سويسرا) ولكن تلك الطبعة خضعت لرقابة الكنيسة المسيحية وحذف منها أشياء كثيرة . . والطبعة المعتمدة هي طبعة فيلنا (بولندة) سنة ١٨٨٦ في ٢٠ مجلداً . . ثم طبع بعد ذلك سنة ١٩١٢ بواسطة ستراك (Strack) .

وظهرت ملخصات كثيرة لتلمود بابل باللغات اللاتينية والفرنسية والروسية والإيطالية والإسبانية واليديش . . الخ .

وتقول دائرة المعارف اليهودية العامة : «كل الطبعات الجديدة لتلمود بابل تشمل رسائل صغيرة أضيفت في آخر المبحث الرابع نيزكين» .

وآخر ترجمة ظهرت للتلمود باللغة الإنجليزية ظهرت

فيما بين عامي (١٩٣٥ـ ١٩٥٢) . وفي الـوقت الراهن قـام أحد الأحبار اليهود في إسرائيـل وهو الحـاخام شتـاينز التـز بإعادة طبع تلمود بابل باللغة العبريـة (من سنة ١٩٦٠ حتى الـوقت الراهن) ، وهـو على ٣٥ مجلد . ونسـخ التلمـود محدودة جداً ولا تعطى إلا للحاخامات اليهود نتيجة لما سببه نشر التلمود من كوارث وقتل لليهود .

****

حرق التلمود

عندما نشر التلمود في القرون الوسطى اطلع عليه بعض أحبار النصارى وأدى ذلك إلى زيادة العداء بين الفريقين وإلى حرق اليهود وطردهم وقتلهم نتيجة الفضائح والشتم والقذف الموجود في التلمود لعيسى بن مريم عليه السلام وأمه مريم وللمسيحيين بصورة عامة واعتبارهم أحط من الكلاب والخنازير .

وفي القرون الوسطى كثرت المذابح لليهود نذكر منها الآتي :

ايطاليا : مذبحة عام ١٢٤٢ م ومذبحة عام ١٥٤٠ .

بريطانيا : مذبحة عام ١٢٩٠ ثم طرد من بقي منهم .

فرنسا : مذبحة لويس التاسع ومذبحة فيليب الوسيم ومذبحة عام ١٣٤١م وعام ١٣٩٤ .

إسبانيا : مذابح محاكم التفتيش في عهد الملك فرديناد وزوجته إيزابيلا (١٤٩٢م) .

روسيا : مذابح متعددة متصلة حتى بداية القرن العشرين .

وقد حمل الملوك والبابوات ورجال الدين المسيحي حملات شديدة ضد التلمود منذ القرن الثالث عشر للميلاد باعتباره الموجّه الأول لعقائد اليهود وسلوكهم الشائن وجرائمهم المتتالية .

وقد أصدر لويس التاسع أمره بإتلاف جميع نسخ التلمود الموجودة وحرقها . وتكرر ذلك من سنة ١٢٢٦ حتى عام ١٢٧٠ .

وتقول دائرة المعارف اليهودية العامة أن ٢٤ عربة محملة بالكتب العبرية أحرقت في باريس عام ١٢٤٢ في يوم واحد .

وفي أواخر القرون الوسطى عندما بدأ نفوذ اليهود يزداد اكتفت الكنائس بمراقبة طبعات التلمود وحذف كل ما فيه انتقاص وشتم للمسيح والمسيحيين .

وفي بولندا استمرت المعارضة للتلمود رغم نفوذ اليهود القوي فيها حتى عام ١٨٤٠ عندما قام مجلس المدينة بمهاجمة التلمود لأنه « مصدر احتقار للدين المسيحي » وقد سبق ذلك عمليات متكررة من إحراق التلمود .

وكان اليهود الذين يتحولون إلى النصرانية هم مصدر البلاء الأكبر لليهود ، لأنهم يقومون بفضح تعاليم التلمود، التي عادة ما تكون سرية ونادراً ما يطلع عليها النصارى. وكانت تُقام المناظرات بين هؤلاء اليهود المتنصرين وبين الحاخامات اليهود والتي تنتهي في الغالب بهياج النصارى ضد اليهود وقتلهم وحرق تلمودهم . ومن ذلك مناظرة وقعت بين بابلو كرستياني (أي النصراني) وهو يهودي تنصّر وبين الحاخام موسى بن غمان في برشلونه سنة ١٢٦٣ .

وقد أدت هذه المناظرة إلى فضح تعاليم التلمود المشينة ، وبالتالي إلى تحريم قراءة التلمود وإعدام جميع نسخه الموجودة ، وذلك سنة ١٢٦٤ عندما أصدر البابا كليمنت القاضي بإحراق جميع نسخ التلمود واتلافها .

وتكررت أوامر الإحراق هذه حيث قام البابا بيندكت (Benedict) بحرق التلمود بعد مناظرة بين الحاخامات اليهود ورجال الكنيسة في طرطوسة التي تمت فيما بين سنة ١٤١٣ ـ ١٤١٤ بحضور البابا بينديكت (Benedict) نفسه ضد الفيلسوف الحبر اليهودي يوسف ألبو (Joseph Albo) .

وكان مجلس الدومنيكان أول من فرض الرقابة على

التلمود ، وذلك سنة ١٢٦٤ . واصدر البابا مارتين الخامس مرسوماً يمنع اليهود من قراءة التلمود وأمر بإتلاف جميع نسخه ، ولكن المال اليهودي والمكر اليهودي حالا دون تنفيذ ذلك القرار . وعندما قام جوهان فيفركورن اليهودي باعتناق النصرانية فضح عقائد التلمود وأدى ذلك إلى أن يقوم أهالي كريمونا (Cremona) بحرق مكتبة اليهود التي احتوت على ١٢,٠٠٠ نسخة للتلمود ، وذلك سنة ١٥٦٩ .

لهذا كله قامت حركات تسمى حركات إصلاحية (Reformation) داخل الكنيس اليهودي أدت إلى طبع التلمود بعد حذف المواد الموجهة إلى النصارى أو ترك مكانها غُفلاً أو وضع رموز لمعانيها يشرحها الأحبار لتلاميذهم .

وقد سميت الطبعات الجديدة التي ليس فيها هجوم على عيسى عليه السلام وأمه والنصارى بإسم الطبعات المطهرة . وأول طبعة ظهرت من هذا النوع كانت في بازل سنة (١٥٧٨ ـ ١٥٨١) التي حذفت منها رسالة عابوده زاره وفقرات أخرى كثيرة .

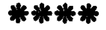
وتقول دائرة المعارف اليهودية : « إن هذه النسخة

المطهرة هي التي ظهرت على أساسها الطبعات الحديثة للتلمود .

ولكن حتى هذه الطبعات المطهرة كانت تحتوي على تعاليم مهينة للمسيح والمسيحية مما أدى إلى تكرر إتلاف نسخ التلمود . ومن ذلك إتلاف التلمود بأمر الأسقف ديمبوسكي في بولندة سنة ١٧٥٧م ، وذلك بعد مناظرة أقيمت للبحث في محتويات التلمود .

وكثرت الكتابات المسيحية التي توضح أخطار التلمود ، ومنها كتابات الأدميرال فيرهول سنة ١٨٣٠ .

واستطاع اليهود أخيراً أن يسدلوا الستار على فضائح التلمود وذلك بجعله محصوراً بين أحبار اليهود ولا يصل إلى غيرهم إلا فيما ندر .



الله - جل جلاله - كما يصوره أحبار يهود في التلمود والتوراة

الله ينام في الليل ويعمل في النهار ويدرس التوراة ويلعب مع الحوت ملك الأسماك .

الله يبكي ويزأر قائلاً : تباً لي .

الله يدعو على نفسه بالويل لأنه شرّد أبناءه اليهود .

الله فقير ويده مغلولة واليهود أغنياء .

عبادة اليهود العجل .

هارون هو الذي صنع لهم العجل وقام بعبادته .

الله في التوراة والتلمود ليس رب العالمين بل رب شعب إسرائيل فقط ، وهو إلّه حقود كثير الندم سريع الغضب .

الرب يعشق المحارق واللحم المشوي .

زوجة موسى تخدع الرب ، كما يزعم سفر الخروج .

الرب يجلس في التابوت ، كما يزعم سفر صموئيل الثاني .

الرب يعترف بخطئه أمام كبير الأحبار .

الله (جل جلاله) كما يصوره أحبار يهود في التلمود والتوراة

لقد بلغت الوقاحة بأحبار يهود أنهم صوّروا الله سبحانه وتعالى بصور وضيعة ومخزية وباعثة على السخرية . . ومن ذلك التعاليم الآتية :

الله ينام في الليل ويعمل في النهار ويدرس التوراة ويلعب مع الحوت ، ملك الأسماك

(١) إن الله يقسم اليوم إلى ليل إثنا عشر ساعة ينام فيها ويرتاح وإلى نهار إثنا عشر ساعة . ويقسم أعماله بالنهار كالآتي :

في الثلاث ساعات الأولى يدرس الله التوراة مع أحبار يهود .

في الثلاث الثانية يحكم العالم ويدبر شؤونه .

في الثلاث الثالثة يطعم العالم .

وفي الثلاث ساعات الأخيرة من النهار يلعب مع الحوت ملك الأسماك .

الله يبكي ويزأر قائلاً : تبّاً لي

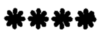
(٢) عندما شرّد الله أبناءه اليهود من فلسطين وخرّب الهيكل صار يقسم النهار الى الآتي :

في الثلاث ساعات الأولى يدرس التوراة مع الأحبار .

وفي الثلاث الثانية يحكم العالم ويدبر شؤونه .

وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم .

وفي الثلاث الأخيرة يبكي على تشريد أبنائه اليهود ويزأر قائلاً : تُباً لي لأني صرّحتُ بخراب بيتي وإحراق هيكلي ونهب أولادي . وتسقط كل يوم منه دمعتان في البحر فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه ، وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل .



الله يدعو على نفسه بالويل
لأنه شرّد أبناءه اليهود

(٣) جاء في التلمود أن الله حينما يسمع اليهود يمجدونه ، رغم ما فعل بهم من نكبات ، يندم ويلطم وجهه ويصرخ قائلاً : طوبى لمن يمجده الناس وهو مستحق لذلك . وويل للأب الذي يمجّده أبناؤه (اليهود) مع عدم استحقاقه لذلك لأنه قضى عليهم بالتشريد والشقاء .

****

الله فقير واليهود أغنياء
ويد الله مغلولة

وليس ذلك مستغرباً من يهود الذين قالـوا : ﴿ إن الله فقيـر ونحن أغنيـاء﴾ [عمـران: ١٨١]، والـذين قـالـوا: ﴿يـد الله مغلولة ، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ [المائدة: ٦٤] .

ولقد بدّلوا التوراة وحرّفوها وزيّفوها ، وآذوا موسى فبرأه الله مما قالوا . وافتروا الكـذب على الأنبياء ، وطلبـوا من موسى عليه السلام ، بعد أن نجاهم من فرعون ، أن يجعل لهم أوثاناً يعبدونها قـال تعالى : ﴿ وجـاوزنا ببني إسـرائيل البحر فأتـوا على قوم يعكفـون على أصنام لهم ، قـالوا يـا مـوسى اجعـل لنـا إلّهـاً كمـا لهم آلهـة ، قــال انكم قـوم تجهلون * إن هؤلاء مـتبّر مـا هم فيـه وبـاطـل مـا كــانـوا يعملون ﴾ [الأعراف: ١٣٨، ١٣٩] .

****

عبادة اليهود العجل

وما كاد موسى يذهب للقاء ربه حتى عبد بنو إسرائيل العجل . قال تعالى : ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ، ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً ﴾ [الأعراف: ١٤٨] .

****

هارون هو الذي صنع لهم العجل وقام بعبادته

ولم يكتفوا بذلك بل ﴿ وأُشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم ﴾ [البقرة : ٩٣] .

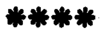
ثم جاء في توراتهم المحرّفة أن هارون عليه السلام هو الذي صنع لهم العجل وهو الذي قام بعبادته وتقديم القرابين له .



جاء في سفر الخروج الاصحاح ٣٢ : ١ ـ ٦

« ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقـالوا لـه اصنع لنـا آلهة تسيـر أمامنا ، لأن هذا الرجـل الذي أصعـدنا من أرض مصـر لا نعلم ماذا أصابه . فقال لهم هارون : انزعوا أقراط الـذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وآتوني بها . فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون . فأخذ ذلك من أيديهم وصوّره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً فقالوا : هـذه آلهتك يـا إسرائيـل التي أصعدتـك من أرض مصر . فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمـامه . ونـادى هارون وقال غداً عيد للرب (العجل) . فبكروا في الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب » .

وتكررت في التوراة قصـة عبادتهم لـلأوثان المختلفـة فعبدوا البعليم وعشتروت وملكوم وغيرها من الأوثان ، بـل اتهموا سليمان أيضاً ، عليه السلام ، بعبادتهـا كما اتهمـوا هارون من قبل بعبادة العجل .



الله في التوراة والتلمود ليس رب العالمين بل رب شعب إسرائيل فقط وهو إلّه حقود كثير الندم سريع الغضب

والله في التوراة والتلمود ليس رب العالمين وإنما هو رب شعب إسرائيل . . ومهما فجروا وأجرموا فهم أبناؤه وعليهم يغار وحتى عندما يقرّعهم سرعان ما يندم على ذلك . والتوراة من أولها إلى آخرها حافلة بندم هذا الرب على فعله . . وعندما اختار شاول (طالوت) ملكاً ندم الرب على اختياره ذاك . . وكلما قام بعمل تبيّن له خطأه فيه وندم وكثر ندمه وبكاؤه عندما شرّد أبناءه وحطّم الهيكل . .

وتصوّر التوراة المحرّفة[1] والتلمود الرب بصورة فظيعة فهو إلّه حقود على كافة البشر ما عدا ابنه البكر . وهو سريع الغضب كثير الندم . . ويرتعب من الإنسان في مواقف كثيرة

---

(١) يقول ارنست بيفن أول وزير خارجية في أول وزارة من حزب العمال في بريطانيا إن العهد القديم (التوراة) هو أشد الكتب بعداً عن الخلق . وكان يقول أن اليهود دربوا هتلر على أساليب الارهاب بل إنهم كانوا أشبه بالنازي في فلسطين . . ويقول : ماذا تتوقع من شعب تربى منذ المهد على أقوال التوراة (انظر الشرق الأوسط : مذكرات اللورد كريستوفر ميهيو في ١٩٨٧/٣/٩ ص ٦) .

وأولها كما تزعم التوراة (سفر التكوين٢ : ١٦ ـ ١٨) عندما أكـل آدم من شجرة المعـرفة التي منعـه الله منها ، « وقـال الرب هوذا الإنسان قد صار كواحدٍ منا عارفاً الخير والشر . والآن لعله يمد يده ويـأخذ من شجـرة الحياة أيضـاً ويأكـل ليحيا إلى الأبد » التكوين الاصحاح ٣ : ٢٣ . ثم طرده من الجنة ووضع عليها حراسة مشددة لئلا يأتي آدم ويأكل أيضاً من شجرة الحياة .

وثاني هذه المواقف التي يرتعب فيها الرب ، كما تزعم التوراة المحرفة ، من الإنسان فيبطش به هو عندمـا اجتمع بنو البشر وكـان لهم لسان واحـد وصنعوا مـدينة بـرجها في السماء فخاف الرب وقال : « هوذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم . وهذا ابتداؤهم العمـل . والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينـوون أن يعملوه . هلم ننزل ونبلبـل هناك لسـانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض ، فبدّدهم الرب من هناك على وجه كل الأرض فكفّوا عن بنيان المـدينة لـذلك دعى اسمها بابل لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض ومن هناك بـدّدهم الـرب على وجـه الأرض » (سـفـر التكـوين ١١ : ١ ـ ٩) .

وفي التوراة المحرفة أن الرب ظهر ليعقوب في صـورة

إنسـان فعاركـه يعقوب حتى طلوع الفجـر وأخذ منـه العهد والبركة له ولنسله إلى أبد الآبدين .

ففي سفـر التكـوين **٣٢ : ٢٣ - ٣٢** جـاء مـا يلي :

« فبقي يعقوب وحده ، وصـارعه إنسـان حتى طلوع الفجر ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حُقَّ فخذه فانخلع حُقَّ فخذ يعقوب في مصارعته معه . وقال الرب أطلقني لأنه قد طلع الفجـر فقال يعقـوب : لا أطلقك إن لم تبـاركني فقـال لـه (الرب) : ما اسمك ؟ فقال : يعقوب . فقال (الرب) : لا يدعى إسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنـك جاهـدت (أي صارعت) مع الله والناس وقدرت . . .

وقال يعقوب : أخبرني بإسمـك . فقال : لمـاذا تسأل عن إسمي ؟ وباركه هناك . فدعا يعقوب اسم المكان فينئيل قائلاً : لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي » .

وفي سفـر التكـوين أن الله تعب عنـدمـا خلق العـالم فاستراح من عمله الذي عمل في اليوم السابع . وبارك الله اليوم السابع وقدّسه لأنه فيـه استراح من جميـع عمله الذي عمل الله خالقاً » (**التكوين ٢ : ٣ - ٤**) .

****

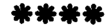
الرب يعشق المحارق واللحم المشوي

ولا يقوم الأنبياء ابتداء من إبراهيم إلى موسى بأي عبادة للرب سوى تقديم المحارق ، وهو يحب اللحم المشوي جداً !! (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) ، ويتنسم نسيم الرضا في مقابل رائحة اللحم المشوي . . ومستعد أن يفعل أي شيء عندما يشم رائحة الشواء . وهكذا حصل ابراهيم ، حسبما تزعم التوراة ، على الرضى من الرب وأعطاه العهد والبركة لأنه قدّم له لحماً مشوياً كثيراً . . وكذلك فعل إسحاق . . ويعقوب . . ولا يهم الرب هذا إن كان اللحم المشوي من أغنام مسروقة ، كما فعل يعقوب عندما سرق غنم خاله وبقره وأمواله وصنمه . . فقد رضي الرب عنه عندما قدم له مجموعة من الأغنام والبقر مشوية .

وتتكرر قصة اللحم المشوي بصورة مثيرة للقرف في التوراة من أولها إلى آخرها والتي تزيد صفحاتها عن ١٣٥٠ صفحة في ٣٩ سفراً و٩٢٩ إصحاحاً . إذ لا يكاد إصحاح واحد ينسى حكاية اللحم المشوي والقرابين . . وتذكر القرابين المشوية في الإصحاح الواحد عشرات المرات في بعض الأحيان لدرجة تسبب الغثيان ، وضيق

النفس والربو من كثرة دخان المشوي .

وتقول دائرة المعارف اليهودية : « إن كان هناك من أساس أُقرَّ من قِبَل الحكماء اليهود فهو حقيقة القرابين البشرية التي تقدم للإله يهوه ملك اليهود ، والتي بوشر في تقديمها في أواخر عهد الملكية اليهودية » ومن أهمها عيد الفطير الذي يذبحون فيه نصرانياً أو غيره من الأجانب ويمزجون دمه بالفطير المقدس .



زوجة موسى تخدع الرب
كما يزعم سفر الخروج

والـرب كما تصـوره التوراة تخـدعه امـرأة هي صفّورة إمرأة موسى . فقد غضب الرب ، كما تزعم التوراة ، على موسى لأن موسى رفض أن يذهب لفرعون خوفاً وفرقاً منه . . وأعلن الرب أنه سينزل ليقتل ابن مـوسى البكر لأن مـوسى رفض إنقاذ ابن الله البكر وهو شعب إسرائيل .

ونزل الرب فعلاً إلى الطريق وأخذ في البحث عن ابن موسى البكر، وكان طفلاً صغيراً يجري في الشوارع، فهجم على الطفل ليقتله ولكن صفورة ، زوجة موسى وأم الولد ، كانت أسرع منه فأخذت ابنها وقطعت غرلة ابنها (أي قامت بختان الولد بسكين) وأخذت الدم ومست رجلي الرب بهذا الدم وصاحت : إنك عريس دم لي . فـانفك الـرب عنه . حينئذ قالت صفورة : « عريس دم من أجل الختان » (انظر القصة كاملة في سفر الخروج الإصحاح الرابع : [٢٢ـ ٢٦] .

إنهـا صورة مـزرية حقـاً لهذا الـرب الذي صنعـه بنـو إسرائيل على هواهم .

وكثيراً ما نرى أحد الأنبياء وهو يخاصم الرب ويتهـدده ويتـوعـده كمـا فعـل مـوسى ، حسب زعم التـوراة (سفـر الخروج الاصحاح ٥ : ٢٢ ـ ٢٣) ، عندما لم يسرع الربُّ في إنقاذ حبيبه وابنه البكر إسرائيل من بطش فرعون .

****

الرب يجلس في التابوت كما يزعم سفر صموئيل الثاني

وفي بعض الأحيان يجلس الرب في التابوت ويحضر المعارك مع بني إسرائيل ويهب لهم النصر . وجاء في سفر صموئيل الثاني الإصحاح السادس : ١٢ ـ ١٦ : أن داود وجميع الشعب أخذوا تابوت الله الذي يسمى رب الجنود الجالس على الكروبيم وجرّوا التابوت على عجلة والرب جالس في التابوت وهو يتفرج عليهم ، وداود وكل شعب إسرائيل يرقص ويغني ويزمّر ويلعب بالرباب والدفوف والجنوك إبتهاجاً بالنصر على الأعداء .

وأخيراً نختم بهذه الصورة المزرية التي وضعتها أسفار التلمود للرب ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

****

الرب يعترف بخطئه
أمام كبير الأحبار

حدث أن خلافاً نشأ بين الله وبعض الأحبار حول بعض المسائل التي يتدارسها الله مع الأحبار في التوراة كل يوم . . وطال الجدل بين الله والأحبار . . وأخيراً تقرر إحالة الخلاف إلى السنهدرين (محكمة كبار الأحبار) حيث حكم كبار الحاخامات بخطأ الله ، وصواب موقف الأحبار مما اضطر الرب إلى الإعتراف بخطئه أمام السنهدرين وسحب جميع أقواله في هذه القضية .

****

الفصل الخامس

عقيدة المسيا - المسيح الدجال - عند اليهود وعند المسلمين

أهمية عقيدة المسيا (المسيح) .

تعريف المسيا (المسيح) .

بعض أقوال اليهود في عيسى عليه السلام كما يذكرها القرآن الكريم .

قصة ولادة عيسى عليه السلام في القرآن الكريم .

عيسى عليه السلام كما يصفه التلمود .

المسيا أو المسيح الذي يؤمن به اليهود هو المسيح الدجّال .

المسيح الدجَّال حقيقة وليس رمزاً ولا أسطورة .

بعض الأحاديث النبوية الواردة في المسيح الدجال .

بعض الأحاديث التي أخرجها الإمام مسلم في صحيحه عن الدجال .

قتال اليهود والدجّال في آخر الزمان .

أهمية عقيدة المسيّا (المسيح الدجال)

إن قضية الايمان بمجيء المسيح في آخر الزمان هي من أهم القضايا التي تشغل بال التفكير التوراتي والتلمودي . ويقول الدكتور جوزيف باركلي ، في كتابه الادب العبري : « إن قضية المسيح هي من أهم قضايا اليهود على الإطلاق » .

****

تعريف المسيّا

المسيا أو المسيح عند اليهود هـو الممسوح بـالزيت . وقد جاء في العهـد القديم سفـر صموئيـل الأول الإصحاح العاشر أن صموئيل النبي قام بمسح شاول (طالوت) بالزيت وأعلنه ملكاً على إسرائيل ، وهو المذكور في القرآن الكريم في سورة البقرة . قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيـل الله ، قال هـل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ، قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابنائنا ، فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم ، والله عليم بالظالمين * وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً ، قالوا أنَّى يكون لـه الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ، قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء ، والله واسع عليم * وقال لهم نبيهم إن آية ملكـه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآيـة لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ [البقرة ٢٤٦ ـ ٢٤٨] . ثم ذكـر الله بعـد ذلك موقف بني إسرائيـل من طـالوت ونكوصهم وشربهـم من النهـر

وعجزهم عن قتال جالوت وقومه وكيف قتل داود جالوت . والقصة في سورة البقرة ٢٤٦ ـ ٢٥١ بطولها .

وأما في العهد القديم فيظهر شاول (طالوت) بصورة قبيحة ودنيئة حتى أن الله يقول حسب زعمهم : « لقد ندمت عندما جعلت شاول ملكاً » .

وتقوم حرب شعواء مليئة بكافة الوسائل الحقيرة والخسيسة بين داود وشاول كما تزعم أسفار العهد القديم المحرفة .

وأخيراً يصبح داود ملكاً ويمسحه النبي أيضاً بالزيت ويكون بالتالي مسيحاً .

وتستمر مملكة داود من عام ١٠١٠ حتى عام ٩٢٣ قبل الميلاد عند وفاة سليمان عليه السلام . وبانتهاء مملكة داود تنقسم المملكة الى دويلتين متنافستين متحاربتين **إحداهما** في الشمال (إسرائيل) والتي انتهت بغزو الأشوريين لها عام ٧٢١ قبل الميلاد . **والثانية** في الجنوب (يهودا وعاصمتها أورشليم القدس) والتي انتهت أيضاً بهجوم نبوخذ نصر (بختنصر) عليها عام ٥٩٨ قبل الميلاد وما عقبه من نفي إلى بابل .

وفي مـرحلة النفي ظهرت الكتـابات بكثـرة عن موعـد مجيء المسيح اليهودي الذي سيكون من نسل داود والذي سيعيد دولة اليهـود في فلسطين ويقيم بنـاء الهيكل المهـدم وبـواسطتـه سيحكم اليهود العـالم . . وبعد ثـورة باركـوبيه (Barkhoba) الفـاشلة سنة ١٣٥م وقتـل اليهود وتشـريـدهم إزداد تعلق اليهـود بـالمسيـا الـذي سيـأتي وينتقم لهم من العــالم . . وهــو الــذي سيجمــع شملهم ويقيم دولتـهم العالمية[١] .

وقد تكررت نبوءات الأنبياء بقدوم هذا المسيح لدرجة ملأت معظم أسفار العهد القديم كما ملأت أسفاراً عدة من التلمود البابلي بصورة خاصة .

وعنـدما ظهـر عيسى بـن مريم عليـه السلام سخـر منه اليهود وكذّبوه ولعنوه ، لعنهم الله ، واتهموا أمه بالزنا وقالوا أنها اتت به من زناها بالجندي يوسف باندارا قبل زواجها من يوسف النجار .

وهذه طامة أخرى يأتي بها النصارى وهي أن مريم لما

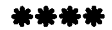
---

(١) دائرة المعارف البريطانية ج ١٧ / ١٠١١ مادة المسيا تحت مادة التلمـود (الطبعة ١٥ لعام ١٩٨٢) .

نفخ فيها الروح القدس وحملت بعيسى أتاها خطيبها يوسف النجار وعلم أنها قديسة وتظاهر بأنه تزوجها حتى لا يتهمها قومه اليهود بالزنا .

وبما أن المسيح في التوراة وأسفار العهد القديم من نسل داود ، لذا قام كُتّاب الإنجيل ، بكل غباء ، بتركيب نسب لعيسى ، عليه السلام ، حتى أوصلوه إلى داود رغم زعمهم أنه ابن الله وأنه الله وأنه ثالث ثلاثة ، قاتلهم الله .

وجعلوا نسبَهُ من يوسف النجار إلى داود عبر سلسلة من الآباء يختلف عددها من إنجيل لآخر . وقد أفاض الدكتور موريس بوكاي في ذكر اختلافات سلسلة النسب في كتابه «القرآن ، التوراة الإنجيل والعلم » وهي اختلافات لا طائل تحتها لأن نسب المسيح لداود لا يصح أصلاً ، إذ أن عيسى ، عليه السلام ، خلقه الله معجزة بدون أب من مريم العذراء ، عليها السلام .



بعض أقوال اليهود في عيسى ، عليه السلام كما يذكرها القرآن الكريم

لقد ذكر القرآن الكريم بعض مفتريات اليهود على عيسى ابن مريم وأمه مريم ، عليهما السلام .

قال تعالى يصف أفعال اليهود ومفترياتهم على مريم وابنها عيسى : ﴿ فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً* وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً * وقولهم إنَّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً * وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً ﴾ [النساء ١٥٥ ـ ١٥٩] .

وفي هذه الآيات الكريمة فضحٌ لأخلاق يهود وطباعهم الجاسية القاسية فهي كالحجارة أو أشد قسوة من الحجارة . . وهم الذين يفتخرون بكفرهم وقتلهم الأنبياء . . وهم الذين اتهموا مريم ، عليها السلام ، بالزنا

ثم قاموا بمحاولة قتل المسيح عيسى ابن مريم فنجّاه الله منهم ورفعه إليه . . وشُبِّه لهم فجعل يهوذا الاسخريوطي الخائن يظهر في ملامح المسيح فأخذ الجنود يهوذا وهو يصرخ ويصيح كأي جبان رعديد وصلب . . واليهود ، عليهم لعائن الله ، يظنونه المسيح ، ويسخرون منه ويبصقون في وجهه ويضعون على رأسه تاجاً من الشوك ويضعون في يده سيفاً من الخشب سخرية منه لأنه أدّعى انه المسيح حسب قولهم . . والمسيح ملك يكون له تاج من ذهب وسيف من ذهب .

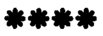
ولا يزال النصارى يصوّرون المسيح ، عليه السلام ، وعليه تاج من شوك وبيده سيف من خشب وهو الأمر الذي حدث ليهوذا الاسخريوطي الذي جعله الله على صورة المسيح عقاباً له على خيانته للمسيح مقابل جنيهات من الذهب . .

وقد أوضح ذلك إنجيل برنابا الذي رفضته المجامع الكنسية المتتالية لأنه يعلن أن المسيح لم يصلب وإنما الذي صلب هو يهوذا الاسخريوطي الخائن . وأن المسيح ليس إلٓهاً ولا ابن الإلٓه بل هو بشر مكرّم أرسله الله لقومه اليهود . . وأن المسيح بشَّر بمجيء محمد ، صلوات الله

وسلامه عليه وعلى آله .

لهذا كله فإن انجيل برنابا مرفوض من المسيحيين إلى اليوم . . وقد طبع طبعات متعددة في الآونة الأخيرة . .

وتوضح الآيات الكريمة أن الله قد رفع عيسى، عليه السلام ، وأنه سينزل على الأرض وسيؤمن به أهل الكتاب جميعاً ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ أي قبل موت عيسى ، عليه السلام ، بعد نزوله إلى الأرض ، كما قال كثير من المفسرين . . ومال بعض المفسرين إلى أن الضمير في موته يعود على الكتابي حيث تظهر له حقيقة عيسى عند موته فلا ينفعه ذلك الإيمان .



قصة ولادة عيسى ، عليه السلام ،
في القرآن الكريم

وردت قصة ولادة عيسى عليه السلام في سورة آل عمران وبتفصيل أكثر في سورة مريم . قال تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ آنتبذت من أهلها مكاناً شرقياً * فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً * قالت إني أعوذ بالرحمٰن منك إن كنت تقياً * قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً * قالت أنَّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أكُ بغياً * قال كذلك قال ربك هو عليَّ هيّنٌ ولنجعله آيةً للناس ورحمةً منا وكان أمراً مقضياً * فحملته فانتذبت به مكاناً قصياً * فأجآءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مِتُّ قبل هذا وكنتُ نسياً منسياً * فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً * وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً * فكلي واشربي وقرّي عيناً فإما ترينَّ من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمٰن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً * فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً * يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوءٍ وما كانت أمك بغيّاً * فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً * قال

إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً * وجعلني مباركاً اين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً * وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً * والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً * ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ﴾ [مريم ١٦ - ٣٤] .

وهذه القصة العجيبة الفذة ليس لها نظير لا في الأناجيل ولا في غيرها . فحتى النصارى الذين يؤلِّهون عيسى ويقولون تارة هو الله ، وتارة يقولون هو ابن الله ، وتارة يقولون ثالث ثلاثة ، (الآب ، الابن والروح القدس) ، هؤلاء النصارى يزعمون أن يوسف النجار أعلن زواجه بمريم عندما علم بحملها من الملاك بنفخ الروح فيها . . ولا تظهر أي معجزات لعيسى في ولادته . . وإنما يذهب به يوسف النجار مع مريم إلى مصر ولا يعودون من مصر إلا وعيسى فتىً يافعاً .

أما في القرآن الكريم فتختلف وقائع القصة اختلافاً تاماً وجذرياً . . وتظهر براءة مريم ، عليها السلام ، منذ أول لحظة . . ويصوّرها القرآن وهي ترتعب من لحظة المخاض ﴿قالت يا ليتني مِت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ﴾ خوفاً من اتهام قومها اليهود البهت لها بالزنا وهي الطاهرة المطهرة . .

ويلجؤها المخاض إلى جذع النخلة فيتحدث إليها من تحتها . . وهنا اختلف المفسرون ، في قوله تعالى : ﴿ فناداها من تحتها ﴾ على قولين : **أحدهما** : أنه عيسى عليه السلام . **والثاني** : أنه جبريل عليه السلام . . فاطمأنت نفسها وأخذت تأكل من الرطب الجني الذي تساقط عندما هزت النخلة وأكلت وشربت . . وأهمية الرطب في المخاض أن فيه مواداً تساعد على الطلق قريبة من مادة الاكسوتوسين التي تفرزها الغدة النخامية للمساعدة في الطلق وتقلصات الرحم ، وفيه مادة سكرية تساعد على إطلاق الطاقة المطلوبة لعملية الوضع . . وفيه مواداً تساعد على إفرازات الأمعاء وتنظيفها . . وهي أمور كلها في منتهى الأهمية لحظة الطلق . .

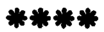
ثم يحدثنا القرآن الكريم عن هذا الطفل المولود الذي جاءت به تحمله . . ونرى أعين القوم فزعة مروعة بما فعلته مريم وأصابع الاتهام تشير إليها والألسنة الحداد تعلق : ﴿ يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً ﴾ ويستمر التقريع ﴿يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوءٍ وما كانت أمك بغياً ﴾ .

لم ترد مريم ، عليها السلام ، بل أشارت إلى الصبي ، وتعجّب القوم منها ﴿ كيف نكلم من كان في المهد

صبياً ﴾ . فإذا المعجزة الفريدة التي لم يتحدث عنها إنجيل من الأناجيل العديدة فإذا الذي في المهد يتكلم بأفصح عبارة وأجلى بيان وأقوى حجة :

﴿ قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً * وجعلني مباركاً اين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً * وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً * والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ﴾ .

يا لها من كلمات من صبي مولود يرتجف لها السامع بعد مرور ألفي عام من الزمان فكيف بمن شاهدها وسمعها وحضرها . .



عيسى ، عليه السلام ، كما يصفه التلمود

لقد افترى اليهود على عيسى ، عليه السلام ، الافتراءات والأكاذيب كما افتروها على الأنبياء جميعاً بمن فيهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط وموسى وهارون . . ونقتطف من أكاذيب التلمود وافتراءاته على عيسى والمؤمنين به ما يلي :

١) يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار ، وأمه مريم أتت به من زناها بالعسكري يوسف باندارا . ويسوع المسيح إرتدّ عن دين اليهود. وعبد الأوثان وكل مسيحي لم يتهوّد فهو وثني عدو لله ولليهود .

٢) الكنائس المسيحية بمثابة القاذورات والمزابل ، والواعظون فيها كلاب نابحة .

٣) قتل النصارى من الأفعال التي يكافىء الله عليها ، وإذا لم يتمكن اليهودي من ذلك فواجب عليه أن يتسبب في هلاكهم في أي وقت وعلى أي وجه .

٤) يجب على اليهودي أن يلعن النصارى كل يوم ثلاث

مـرات ويـطلب من الله أن يبيـدهم ويفني ملوكهم وحكامهم .

٥) على اليهـود أن يعاملوا النصـارى كحيوانات دنيئة غير عاقلة .

٦) المعجزات التي قام بهـا المسيح كـانت بقوة السحـر (Sorcery) وأنه تعلّم السحر أثناء وجوده في مصـر . . وتأكد لهم ذلـك حسب زعمهم حينما وجـدوا علامـة على شق اللحم على جسد المسيح .

٧) زعموا أن المسيح تعلّم ما كان يقـوله للنـاس على يد حبـر مطرود من الكنيس اليهـودي لهـرطقتـه وكفـره . وهذا الحبر المطرود هو يوشوا بن بـرخيا (Joshua ben Perachia) وقـد حكم السنهـدرين ، حسب زعمهم ، على يوشوا هـذا بأن يلقى بين قـرون أربعمائـة كبش (الغريب حقاً أن يوشوا هذا مات قبل أن يولد المسيح بتسعين عاماً) .

٨) قبـل صلب « المسيح » ، كمـا يدّعي اليهـود ، أعلن السنهدرين لجميع سكان القدس أن يحضر أي إنسان يـريـد أن يـدلي بشهـادتـه لبـراءة عيسى فلم يحضـر

أحد . . لأن الجميع قد علموا بجرمه واتفقوا على أنه مذنب يستحق الصلب .

٩) يقول التلمود أن المسيح رُمي بالأحجار حتى مات من قِبَل سكان القدس (أورشليم) ثم صلب مساء عيد الفصح .

١٠) تلاميذ المسيح ملحدون وهراطقة (Heretics) ويطلق عليهم التلمود كل نقيصة ويتهمهم بالأفعال الشائنة الفاضحة .

١١) « العهد الجديد » أي الأناجيل تسمى كتب الإثم والعار والذنوب .

ويقول الدكتور جوزيف باركلي في كتابه الأدب العبري : إن الطبعات الأولى من التلمود شملت كثيراً من كلمات السب والشتم ضد سيدنا المسيح وضد المسيحية . . ولكن الطبعات الأخيرة لا تشمل إلا القليل جداً من شتم المسيح بعد أن طهرتها الكنيسة .

ويوجد في طبعة أمستردام ، لسنة ١٦٤٥ ، شتائم كثيرة للمسيح ، عليه السلام ، ومنها وصفه بأنه خائن ، وأحمق ، وغشاش بني إسرائيل ، والمجذوم ، والساحر ، وابن الزنا .

المسيّا أو المسيح الذي يؤمن به اليهود هو المسيح الدجّال

لقد تبيّن ، مما تقدم ، أن اليهود رغم إيمانهم الكامل بمجيء المسيح ، وتكرر ذكر ذلك في أسفار العهد القديم ، وفي التلمود إلا أنهم حرّفوا ذلك إلى مسيح آخر يأتي في آخر الزمان يكون له ملك ويحكم الدنيا . . ويكون من نسل داود وعلى رأسهِ تاج الذهب المرصع باليواقيت وفي يده السيف . . ويكون أكثر أتباعه اليهود .

وعند ظهوره يؤمن به كل من في الأرض إلا ما ندر . وتقوم به دولة اليهود العالمية ولكنه لا يظهر إلا بعد علامات كثيرة هامة هي :

(١) أنه لا يظهر إلا بعد أن يتجمّع اليهود من الشتات إلى الأرض المقدسة فلسطين . . وهذا ما يسعى إليه اليهود . . وقد قامت دولة اسرائيل على ذلك . . وتسعى الآن لإحضار يهود الإتحاد السوفيتي ، أو من بقي منهم، ليسكنوا الضفة الغربية التي يسمونها يهودا والسامرة ، وقد أعلنوا ذلك مراراً وتكراراً إبتداء من بن جوريون وانتهاء بإسحاق شامير مروراً ببيجن وبيريز وأبا إيبان . . الخ .

ورغم أن بعض الأحبار كانوا يقولون أن تجمّع اليهود لن يكون إلا بعد ظهور المسيح ، وأنه لذلك لا ينبغي أن تقوم لبني اسرائيل دولة حتى يظهر المسيح (الدجال) ، إلا أن هؤلاء اندثروا بعد ظهور هرتزل والحركة الصهيونية منذ أواخر القرن الماضي .

ويقف الأحبار جميعاً الآن وراء تفسير أن المسيح (الدجال) لن يظهر إلا بعد عودة الشتات اليهودي (Diaspora) وتجمعه في الأرض المقدسة فلسطين .

(٢) يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض . . وأن تتجمع الثروة كلها بأيدي اليهود لأن المسيح المنتظر (الدجّال) لا يأتي إلا واليهود في غاية الثراء وقد حصلوا على جميع أموال العالم بواسطة الربا والغش والخداع وسائر الوسائل المشروعة وغير المشروعة ، وتحفظ هذه الكنوز في سرايات واسعة تبقى مفاتيحها بيد اليهود .

ونظرة فاحصة للوضع الاقتصادي العالمي توضح أن اليهود قد حققوا جزءاً من هذه المهمة . فالبنوك العالمية كلها واقعة تحت سيطرة حفنة من اليهود . . وبيوت المال الكبرى في العالم يهودية . . وتجار الذهب والذين يخزنونه

ويكنزونه ويحددون أسعاره هم اليهود . .

ومن حيلهم أنهم يبيعون هذا الذهب بعد رفع أسعاره بأوراق وسندات والذهب لم يبرح مخازنهم . ويبيعون القطعة الواحدة منه على عشرات المشترين . وقد حدث ذلك في قضية ارتفاع أسعار الذهب إلى قرابة ألف دولار للأوقية الواحدة . . واشترى المغفلون في أرجاء العالم ، وأغلبهم من أثرياء البترول ، كميات كبيرة من الذهب على الورق ودون أن يستلموه (مخالفة للشريعة الاسلامية في البيوع) . ثم قام اليهود بخفض الأسعار إلى ثلاثمائة دولار فانهارت بذلك مؤسسات ، وفقد أثرياء البترول العرب آلاف الملايين من الدولارات بخدعة واحدة (عام ١٩٨٠) .

ثم تبعتها خدعة الفضة وارتفاع أسعارها ثم انهيار الأسعار . . والفضة في ذلك كله لم تبرح مخازنها لدى اليهود.

وتبعتها خدع أخرى منها خدعة الألماس وهكذا . .

ومعظم دول العالم تئنّ من ثقل الديون الخارجيّة وترزح تحت أعبائها الثقيلة وفي معظم الأحيان لا يكفي دخل الدولة بأكمله لتسديد فوائد الديون فكيف بتسديد الديون ! !

إن الديون الرهيبة التي وقعت فيها معظم دول العالم تجعل تلك الدول رهينة وإلى الأبد في يد دهاقنة المال

اليهود والمسيطرين على بيوت المال والبنوك العالمية .

(٣) تنصُّ تعاليم التلمود على أن المسيح (الدجّال) لا يظهر إلا بعد قيام حرب عالمية فظيعة يهلك فيها ثلثا سكان العالم . .

وقد أخبرنا الله تعالى أنهم يوقدون نار الحروب ويشعلون فتيلها في كافة ارجاء العالم ويستفيدون من الخراب الناتج عن تلك الحروب . . ويمدون الفريقين المتقاتلين بالمال لقاء ربا (فوائد عالية) . . ويزداد بذلك نفوذهم وسيطرتهم على الشعوب .

قال تعالى : ﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، ويسعون في الأرض فساداً ﴾ [المائدة : ٦٤] .

ومعظم الحروب في العالم وخاصة في الأزمنة الأخيرة كان وراءها اليهود .

ولليهود في قيام الحربين العالميتين دور بارز وهام . ودورهم في الحرب العراقية الإيرانية بدأت تتضح بعض أبعاده . أما دورهم في الحرب العالمية الثالثة التي يخططون لها فأمر فظيع لم تشهد البشرية مثله ولا قريباً منه . .

وهو أمر كما جاء في التلمود : « **لكي يسيطر اليهود نهائياً على باقي الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق**

ويهلك ثلثا العالم !! » . وتسمى هذه الحرب أحياناً حرب التنين (Dragon War) لما فيها من الهلاك .

ويبقى اليهود بعد هذه الحرب مدة سبع سنوات يحرقون الأسلحة التي غنموها بعد النصر . . ويظهر المسيح (الدجال) عقب هذه الحرب مباشرة . . وتخضع له جميع الشعوب ، وتقوم بذلك دولة اليهود العالمية .

والغريب حقاً أن رسول الله ، ﷺ ، قد أخبرنا بذلك .
عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ، ﷺ :
« عمران بيت المقدس خراب يثرب . وخراب يثرب خروج الملحمة . وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح قسطنطينية خروج الدجّال » [أخرجه أبو داود] .

وسيأتي في الأحاديث الواردة عن الدجال الأعور المسيح التي سنستعرضها والتي فيها أن أكثر أتباعه اليهود . . وأنه يتبعه سبعون ألفاً من اليهود عليهم التيجان . . كما جاء في بعض هذه الأحاديث أنه يهودي أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية ، مكتوب بين عينيه كافر.

ومن الواضح جداً من مجريات الأمور أن اليهود يعملون بجد لقيام دولتهم الكبرى التي سيقودها المسيح الدجال .

ومن علامات قرب ظهوره « **أن ذكره ينسى من على**

المنابر » فلا تكاد اليوم تجد منبراً من المنابر يذكر الدّجال .

ولقد لفت نظري ما ذكرته الكاتبـة الأمريكيـة جريس هالسيل في كتابها « المؤامـرة على الأقصى » كيف استطاع اليهود أن يقنعوا عشرة ملايين أمريكي بأن المسيـح سيظهـر من جديد في أورشليم وأنه لن يظهر الا بعد بناء الهيكل على أنقـاض المسجـد الأقصى وبعـد أن تقـوم حـرب عـالميـة مدمرة . وتذكر عن القسيس فـايز ايفـانز وهـو يهودي ادّعى المسيحية وصار من كبار القساوسة فيها ويقدم برامـج تذاع في ٢٥٠ محطة تليفزيونية تدعو لمزيد من دعم اسرائيل التي سيظهر فيها المسيح ، تذكر عن هذا القسيس مقابلته للرئيس ريجان الذي أعرب له بأن الله قد خلق أناساً على شـاكلته أي ايفانز لتهيئة العالم لمقدم ملك الملوك ورب الأرباب .

وتذكر المؤلفة الفاضلة أن عـدداً كبيراً من الأنجيليين يستـدلون بمـا ورد من سفر دانيـال من العهد القـديم وسفر الـرؤيا من العهـد الجديـد على أن الله كتب على البشريـة الدخول في حرب نووية . . وهي حرب هرمجدن التي بشر بها الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) أو حـرب التنين التي يظهر بعدها المسيـح (الدجـال) . . وأصبح آلاف القسس يتبعهم الملايين في أمريكا يؤمنون بحتمية الحرب العـالمية التي تدمر العالم ليظهر بعدها المسيح (الدجال) .

المسيح الدجال حقيقة
وليس رمزاً ولا أسطورة

لقد بلغ الأمر أن كثيراً من المسلمين ربما لم يسمعوا عن الدجّال أو ظنوه أمراً رمزياً لا وجود له . ومن ذلك ما كتبه الكاتب القدير الدكتور مصطفى محمود في العديد من مقالاته وكتبه من أن الدجال الأعور هو رمز للحضارة الغربية الحالية التي تنظر بعين واحدة فقط وتعتمد على الماديات وتنسى الروحانيات والأخلاقيات . . فهي بذلك شبيهة بالدجّال وهي المقصودة من أحاديث الدجّال .

وقوله أن الحضارة الغربية عوراء شوهاء حق لا خلاف فيه ، وأنها من وجه شبيهة بالدجال لكثرة حيلها وغرورها واجتذابها الناس في حبائلها . . وأنها كذلك تعتمد على الماديات والتقنيات وتترك الروحانيات والأخلاقيات وكل ذلك حق . أما كون الحضارة الغربية هي التي رمز لها الرسول ، ﷺ ، في أحاديثه الكثيرة عن الدجال فأمر غير صحيح . .

والدجال شخص بعينه سيظهر في آخر الزمان . . وقد

أخبر به الأنبياء من لدن نوح ، عليه السلام ، فمن دونه . ولكن المصطفى وصفه لنا وصفاً لا مريّة فيه وزاده وضوحاً وأخبرنا عنه أنه شاب جعد قطط عينه اليمنى طافية كأنها عنبة مكتوب بين عينيه كافر (وفي رواية ك ف ر) ، وله نعوت كثيرة وهو أعظم فتنة خرجت في الأرض لما يظهر على يديه من الخوارق العظيمة .

(٤) **اليهود يعدون العدة لاستقبال المسيح الدجال** : لقد استطاع اليهود أن يقنعوا الملايين من المسيحيين بقرب مجيء المسيح (الدجّال) ذلك لأن النصارى لا يؤمنون بظهور المسيح مرة أخرى إلا عند قيام الساعة وبداية اليوم الآخر . وقد سمعت بنفسي أغنية راجت في السبعينات من القرن العشرين باللغة الإنجليزية تقول : أيها المسيح تعالَ (O, Jesus Come) . والغريب حقاً أنني سمعتها في إذاعة بلاد مسلمة عربية تبثُّ باللغة الإنجليزية وأن طالبي تلك الأغنية كانوا من العرب المسلمين .

كما رأيت بنفسي في حديقة هايدبارك ، عام ١٩٧١ ، إثنين من ذوي الطيالسة اليهود ، وأحدهما يتحدث عن قرب ظهور المسيح (الدجال) الذي

تحدثت عنه أسفار العهد القديم . . وإن كل الدلائل تشير الى قرب مقدمه .

(٥) **يقول اليهود أن المسيح (الدجال) لا يظهر إلا بعد بناء الهيكل . . ولهذا فهم يسعون جادين لهدم المسجد الأقصى ، إذ أنهم يزعمون أن انقاض الهيكل تقع تحت قبة الصخرة .**

وقد انضم إليهم ملايين النصارى في الولايات المتحدة وتبرعوا بمئات الملايين من أجل هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل لأن تعاليم الأسفار ، في العهد القديم والتلمود ، تزعم ، حسب قولهم ، أن المسيح لن يظهر إلا عند بناء الهيكل .

ومحاولات اليهود لهدم المسجد الأقصى أصبحت خبراً مكرراً تنشره الصحف اليومية مع وثائق متعددة عن الخطط الجهنمية لتنفيذ هذا المشروع وضمان عدم ثورة العالم الإسلامي .

(٦) **يذكر التلمود أن المسيح (الدجّال) سيظهر بعد حرب التنين (Dragon War) والتي سيهلك فيها ثلثا سكان العالم ، وأن جميع الأجانب الباقين على قيد الحياة سيؤمنون به .**

(٧) يزعم التلمود أنه عند ظهور المسيح (الدجّال) ستعم البركة والخير والعدل الأرض ويكون اليهود هم سادة البشر ، وستنبت أرض اسرائيل الخبز والأقمشة وحبوب القمح مثل طول النخل .. وأن عنقوداً من العنب سيكفي لثلاثين جرة من الخمر .. وسيرتفع سور أورشليم ثلاثة أميال في الهواء .. وأبوابها ستكون من لآلىء وأحجار كريمة وقامة الباب ثلاثين ذراعاً طولاً وثلاثين ذراعاً عرضاً .

وتطول حياة بني إسرائيل قروناً وحياة غيرهم من الناس الذين آمنوا بالمسيح (الدجال) مائة عام .. وتكون قامة الرجال مائتي ذراع .

(٨) اختلف الحاخامات في مدة المسيح (الدجال) فمنهم من قال أربعين عاماً (وعليه بعض الأحاديث النبوية كما سنذكرها فيما بعد) ، وبعضهم قال سبعين عاماً . وذهب آخرون إلى أنه سيبقى على الأرض « المدة التي سبقت مجيئه منذ خلق الله العالم أو منذ زمن نوح حتى الآن » . وزعم بعضهم أنه سيبقى الآف السنين .

****

بعض الاحاديث الواردة في المسيح الدجال

يظن بعض المثقفين خاصة أن أحاديث الدجّال رمزية ، ويعتقدون أن عقائد اليهود في المسيح ليست إلا خرافات وأساطير .

ومن الحق أن نقول أن كتابات اليهود في التلمود وأسفار العهد القديم عن المسيح المنتظر قد امتلأت بالأساطير والأكاذيب والإضافات ، ولكن الحق كل الحق أن المسيح الدجّال سيأتي لأن الرسول ، ﷺ ، أخبر به وأخبرنا أن جميع الأنبياء من لدن نوح فمن دونه قد أخبر به وقد حذر قومه منه .

وكعادة اليهود في التحريف فإن أنبياءهم قد أخبروهم بالآتي :

١) بمجيء عيسى ابن مريم المسيح الحق .

٢) بمجيء المسيح الدجال في آخر الزمان .

واختار أحبار يهود الإيمان بالمسيح (الدجّال) والكفر بعيسى ابن مريم وكلاهما من بني إسرائيل .

والأحاديث النبوية في المسيح الدجّال كثيرة جداً .

قال الشوكاني في كتابه التوضيح[1] ، بعد أن نقل مائة حديث : وليس المراد هنا إلا بيان كون أحاديث خروج الدجال متواترة . والتواتر يحصل ببعض ما سقناه . وقد بقيت أحاديث وآثار عن جماعة من الصحابة تركنا ذكرها ووقفنا على هذه المائة التي أشرنا إليها وإلى من خرّجها » .

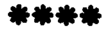
وقال في الإشاعة[2] : « واخبار الدجال تحتمل مجلدات أفردها غير واحد من الأئمة بالتأليف . » قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم كتاب الفتن : قال القاضي (المقصود عياض) : هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده ، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده ، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من إحياء الميت الذي يقتله ، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه ، وجنته وناره ونهريه واتّباع كنوز الأرض له ، وأمره السماء أن تمطر فتمطر

---

(١) نقلاً عن السيد محمد صديق حسن : الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة ص ١٥١ الطبعة الثالثة .

(٢) المصدر السابق .

والأرض أن تنبت فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته . ثم يُعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل (الذي وقف ضده) ولا غيره ، ويبطل أمره ، ويقتله عيسى ، ﷺ ، ويثبّتُ الله الذين آمنوا . هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار» .



بعض الأحاديث التي أخرجها الإمام مسلم في صحيحه عن الدجال

١) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ، ﷺ ، ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال إن الله تعالى ليس بأعور وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية .

٢) عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من نبي إلا وقد أنذر أمته من الأعور الكذاب . ألا إنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه ك ف ر (أي كافر) .

وعن أنس أيضاً يرفعه قال : « الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجّاها ك ف ر يقرؤه كل مسلم ». وفي رواية يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب .

٣) عن حذيفة ، رضي الله عنه ، يرفعه : « الدجال أعور العين اليسرى جُفالُ الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار» .

٤) عن حذيفة ، رضي الله عنه ، يرفعه : « لأنا أعلم بما مع الدجال منه : معه نهران يجريان أحدهما رأي العين

ماء أبيض والآخر نار تأجج . فأمّا أدركنَّ أحدٌ فليأتِ النهر الذي يراه ناراً ، وليغمض ثم ليطأطىء رأسهُ فيشرب منه فإنه ماء بارد . وإن الدجال ممسوح العين عليها ظُفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب» .

٥) عن حذيفة ، رضي الله عنه ، يرفعه : « إن الدجال يخرج وإن معه ماء وناراً . فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق . وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه ناراً فإنه ماء عذب طيب» .

٦) عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، يرفعه : ألا أخبركم عن الدجّال حديثاً ما حدَّثه نبيٌّ قومه . إنه أعور وأنه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول أنها الجنة هي النار . وإني انذركم به كما انذر به نوحُ قومه» .

٧) عن النواس بن سمعان، رضي الله عنه ، قال : ذكر رسول الله ﷺ ، الدجَّال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا ، فقال : «ما شأنكم » ؟ قلنا : يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفَّضت فيه ورفّعت حتى ظنناه في طائفة النخل . فقال : « غير الدجال أخبوفني

عليكم . إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخــرج ولستُ فيكم فــأمــرؤ حجيــج نفســـه . والله خليفتي على كل مسلم . انه شـاب قطط (أي شـديد جعودة الشعر) عينه طافئة كأني اشبهه بعبد الـعزى بن قَـطَنٍ ، فمن أدركه منكم فليقـرأ عليـه فـواتـح سـورة الكهف . إنه خارج خَلَّةً بين الشام والعراق فعاث يميناً وعـاث شمالاً . يـا عبـاد الله فـاثبتـوا » . قلنـا : يـا رسـول الله ، وما لبثـه في الأرض ؟ قال : « أربعـون يوماً . يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة . وسائر ايامه كأيامكم » . قلنا : يا رسـول الله ، اليوم الـذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : « لا . اقدُرُوا له قدره » . قلنا : يا رسول الله وما إسـراعه في الأرض ؟ قـال : « كالغيث استدبرته الريح فيـأتي على القوم فيـدعوهم فيؤمنون ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتـروح عليهم سـارحتهم أطـول مـا كـانت درّاً واسبَغَـهُ ضـروعـاً وأمـدَّهُ خـواصـر . ثم يـأتي القـوم فيدعوهم فيردُّون عليه قوله فينصـرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بـأيـديهم شيء من أمـــوالهم . ويَمُـرُّ بـالخربَـةِ فيقول لهـا أخـرجي كنـوزك فتتبعـه كنوزها كيعاسيب النحل . ثم يدعو رجلاً مُمتلئاً شباباً فيضربه

بالسيف فيقطعه جَزْلتين ، رمية الغرض . ثم يدعوه فيُقبلُ ، ويتهللُ وجهُهُ يضحك . فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسهُ قطرَ وإذا رفع تحدَّر منه جُمانٌ كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجدُ ريحَ نَفَسِهِ إلا مات ، وَنَفَسُهُ ينتهي حيث ينتهي طَرَفُهُ ، فيطلبه (أي يطلب عيسى الدجّال) حتى يدركه بباب لُدّ (وهو مطار تل أبيب حالياً) فيقتله . ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه ، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة . فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرّز عبادي إلى الطور . ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، فيمرُّ أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها . ويمر آخرُهم فيقولون لقد كان بهذه مرَّةً ماء . ويُحصرُ نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم . فيرغبُ نبي الله عيسى وأصحابه (أي يدعون الله عليهم) فيرسل الله عليهم النغّف (دود يكون في أنوف الإبل والغنم)

فيصبحون فرسى (أي قتلى) كموت نفس واحدة . ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل طيراً كأعناق البخت (الإبل) فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله . ثم يرسل الله مطراً لا يُكنُّ (أي لا يمنع منه) بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة (وتكتب بالفاء أيضاً وهي المرآة) ، ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك ، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ، ويستظلون بقحفها . ويبارك في الرِسل (وهو اللبن) حتى أن اللِقحة (القريبة العهد بالولادة ذات اللبن) من الإبل لتكفي الفئام من الناس (الفئام هي الجماعة الكثيرة من الناس) ، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ (وهي فرع القبيلة) من الناس . فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روحَ كُلِّ مؤمن وكلِّ مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة » . (ويتهارجون تهارج الحمير) أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما تفعل الحمير .

٨) عن أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، قال : حدثنا رسول الله ، ﷺ ، يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا قال : يأتي وهو مُحَرَّمٌ عليه أن يَدْخُلَ نقاب المدينة (أي طرقها وفجاجها) فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له : أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ ، حديثه . فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشُكُّونَ في الأمر فيقولون : لا . قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه : والله ما كنت فيك قطُّ اشدَّ بصيرةً مني الآن . قال فيريد الدَّجَّال أن يقتله فلا يسلط عليه .

قال أبو إسحاق : يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام .

قال النووي في شرحه : أبو إسحاق هذا هو إبراهيم ابن دينار راوي الكتاب عن مسلم . وكذا قال معمر في جامعه إثر هذا الحديث كما ذكره ابن سفيان . وهذا تصريح منه بحياة الخضر عليه السلام وهو الصحيح .

٩) عن ابي سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، يرفعه : « يخرج الدَّجَّال فيتوجه قِبَلَهُ رجل من المؤمنين فتلقاه

المسالح ، مسالح الدَّجّال (والمسالح قوم معهم سلاح كالخفراء) فيقولون له : اين تعمد ؟ فيقول : أعمد إلى هذا الذي خرج . فيقولون له : أَوَما تؤمن بربنا ؟ فيقول : ما بربنا خفاء . فيقولون : أقتلوه . فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربُّكم أن تقتلوا أحداً دونه . قال : فينطلقون به الى الدجال ، فإذا رآه المؤمنُ قال : يا أيها الناسُ ! هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ، ﷺ . قال فيأمر به الدجال فيشيح (أي يمد على الأرض على بطنه) فيقول : خذوه وشُجُّوه (والشج الجرح في الرأس) فيوسع ظهره وبطنه ضرباً . قال : فيقول : أوَما تؤمن بي ؟ قال : فيقول : أنت المسيح الكذاب . قال : فيؤمر به فيؤشر (أي ينشر) بالمئشار من مفرقه حتى يُفرَّقَ بين رجليه . قال : ثم يمشي الدجال بين القطعتين . ثم يقول له : قم . فيستوي قائماً . قال : ثم يقول له : أتؤمن بي ؟ فيقول : ما ازددت فيك إلا بصيرة . قال : ثم يقول : أيها الناس إنه لا يفعَلُ بعدي بأحدٍ من الناس . قال : فيأخذه الدجال ليذبحه فَيُجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً . قال : فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به . فيحسب الناس أنما قذفه إلى

النـار وإنمـا أُلقِيَ في الجنـة » . فقال رسـول الله ، ﷺ : « هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين » .

١٠) عن المغيرة بن شعبة قال : ما سأل أحد النبيّ ، ﷺ ، عن الدجال اكثر مما سألت : قال : وما يُنصبك منه أنه لا يضرك » ؟ قال : قلت : يا رسول الله إنهم يقولون إن معه الطعام والأنهار . قال : « هو أهـون على الله من ذلك» .

١١) عن عبـد الله بن عمرو ، رضي الله عنـه ، يرفعـه : « يخرج الدجـال في أمتي فيمكث أربعين . لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً (الشك من الـراوي) فيبعث الله عيسى ابن مريم كـأنه عـروة بن مسعود فيطلبـه فيهلكه . ثم يمكث النـاس سبع سنين ليس بين إثنين عداوة . ثم يرسل الله ريحاً بـاردة من قِبل الشام فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته ، حتى لـو أن أحدكم دخـل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضـه » . قال : سمعتهـا من رسول الله ، ﷺ . قال : فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعـرفون معـروفاً ولا ينكـرون منكراً ، فيتمثل لهم الشيـطان فيقول : ألا تستجيبـون

فيقولون : فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان . وهم في ذلك دَارٌّ رزقُهُم ، حسن عيشهم . ثم يُنفخُ في الصور فلا يسمعه أحدٌ الا أصغى لِيتا ورفع لِيتا (الليت بكسر اللام صفحة العنق) . قال : وأول من يسمعه رجلٌ يلوط (أي يصلح ويطيّن) حوض إبله ، قال : فيصعق ويصعقُ الناس ثم يرسلُ الله مطراً كأنه الطّلُ فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون .

١٢) عن فاطمة بنت قيس ، رضي الله عنها ، قالت : سمعت نداء المنادي ، منادي رسول الله ، ﷺ ، ينادي : الصلاة جامعة . فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ، ﷺ ، فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله ، ﷺ ، صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال : « ليلزم كُلُّ إنسان مصلّاهُ » ، ثم قال : « اتدرون لما جمعتكم » ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلًا نصرانياً فجاء فبايع وأسلم ، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أُحدِّثُكم عن مسيح الدَّجَّال . حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين

رجلاً من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثم أرفئوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرُب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قُبُلُهُ من دُبُرِهِ من كثرة الشعر . فقالوا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجسَّاسة . قالوا : وما الجسّاسة ؟ قالت : أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنَّه إلى خبركم بالأشواق . قال : لما سمَّت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة . قال : فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قطُّ خلقاً ، وأشدُّه وثاقاً ، مجموعةٌ يداه إلى عنقه ، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد . قلنا : ويلك ما أنت ؟ قال : قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا : نحن أُناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقرُبها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابةٌ أهلب كثير الشعر لا يدرى ما قُبُلُهُ من دُبُرِهِ من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت ؟ فقالت انا الجسَّاسة قلنا وما الجسّاسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالاشواق فأقبلنا إليك سراعاً ،

وفـزعنا منهـا ولـم نأمن أن تكـون شيـطانـة . فقـال : أخبـروني عن نخـل بيسـان ؟ قلنـا : عن أي شـأنهـا تستخبر ؟ قال : أسـألكم عن نخلها هـل يثمر ؟ قلنـا لـه : نعم . قال : إنَّـهُ يوشـك أن لا يثمـر . قـال : أخبـروني عن بحيرة طبـرية ، قلنـا : عن أي شـأنهـا تستخبـر ؟ قال : هـل فيها مـاء ؟ قالـوا : هي كثيـرة الماء . قال : أما إن ماءها يوشك أن يذهب . قال : أخبـروني عن عين زُغَـر ، قـالـوا : عن أي شـأنهـا تستخبر ؟ قال : هل في العين ماء . وهل يزرع أهلُها بمـاء العين ؟ قلنا لـه : نعم هي كثيرة المـاء وأهلُهـا يزرعون من مائها . قال : أخبروني عن نبيّ الأميين ما فعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب . قـال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم ، قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنَّه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه . قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم . قال : أمـا إن ذلك خير لهم أن يطيعوه ، وإني مخبركم عني : إني أنـا المسيح ، وإني أُوشـك أن يؤذن لي في الخـروج فأخرج فأسيرُ في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتهـا في أربعين ليلة غيـر مكـة وطيبـة فهمـا محـرّمتـان عليّ كلتاهما ، كلما أردتُ أن أدخل واحدة أو واحداً منهما

استقبلني ملك بيــده السـيف صَـلتــا (أي مسـلولاً) يَصُـدُّني عنهـا ، وإن على كـل نـقب منهـا مــلائكـة يحـرسـونهـا» . قـالت (فـاطمـة بنت قيس) : قــال رسول الله، ﷺ ، وطعن بمخصرته في المنبر : « هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة» .

١٣) عن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، يرفعه : « ليس من بلد إلا سيطؤه الدّجّال إلا مكة والمدينة وليس نقبٌ من أنقابها إلا عليه الملائكـة صافّين تحـرسها فينـزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج إليه منها كل كافر ومنافق» .

١٤) عن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، يرفعـه : «يتبع الــدجـال من يهــود أصبهــان سبعــون ألفــاً عليهم الطيالسة » .

١٥) عن أبي هـريرة ، رضي الله عنـه ، يرفعـه : «بادروا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس من مغربها ، أو الدُّخان أو الـدّجّـال ، أو الـدابـة ، أو خـاصّـة أحــدكم (أي الموت) ، أو أمر العامة » . (أي القيامة . هكذا ذكره النووي عن قتادة) .

والأحاديث في الدجال كثيرة جداً وقد تعوّذ رسول الله ، ﷺ، من فتنة الدجال .وفي ختام الصلاة قبل التسليم يقول : « اللهم إني أعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات وفتنة القبر وفتنة المسيح الدجال » .

وقد أخرج الترمذي عن أبي هريرة يرفعه : « ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها ما لم تكن آمنت من قبل : الدجال والدلجة وطلوع الشمس من مغربها» .

ومن صفاته كما في حديث ابن صياد (أخرجه مسلم) أنه يهودي . . وأنه اعور العين اليمنى (وفي رواية اليسرى) . وأنه شاب ، جعد، قطط ، وأنه يشبه عبد العزى بن قطن . . وانه لا يدخل مكة ولا المدينة ، وأن معه جنة ونار . . وتقع على يديه حوادث عظيمة . . ويفيض المال على من يتبعه . . وتتبعه كنوز الأرض كاليعاسيب . . وأنه تطوى له الأرض . . وما من قرية أو مدينة إلا ويدخلها إلا مكة المكرمة والمدينة المنورة تحرسهما الملائكة .

ومدة مكثه أربعين ، وأغلب الأحاديث تذكر أربعين يوماً أو ليلة أحدها كسنة والثاني كشهر والثالث كجمعة (أسبوع) وسائرها كسائر الأيام . . وينبغي أن يقدر للصلاة بقدرها في الأيام الطويلة إذ لا تكفي فيها صلاة يوم وليلة . .

وفي بعض الأحـــاديث يمكث أربعين سنـــة ، السنـــة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم .

ويستعين على إتيان خوارقه بالشياطين الذين يأتونه من مشارق الأرض ومغاربها ويحدث جوع شديـد لمدة ثـلاث سنوات قبل خروجه فإذا خرج تمَّ الرخاء والخصب .

ومكـان خروجـه المشرق ، وفي روايـة من أصفهان ، وفي روايـة خلة ما بين العـراق والشام . ووقتـه بعد الفتح الثاني للقسطنطينية . . ومن عـلامات خـروجه نسيـان ذكره على المنابر .

وأن المسيح عيسى ابن مريم ينزل بدمشق بـالشام من المنارة الشرقية وانه يقتل الدجال بباب لُدَّ في فلسطين وهي قـريبة من الـرملة (بضعة كيلومتـرات) وتبعد عن تـل أبيب حوالي ٢٠ كيلومتراً ، وعن القـدس حوالي ٤٠ كيلومتـراً . وتقع على خط طول ٣٤,٥٤ درجة (شرق جـرنتش) وخط عرض ٣١,٥٨ شمال خط الاستواء .

وقد كنت في زيارة دمشق سنة ١٩٧٣ ودخلت المسجد الأموي قبيل المغرب وسألت طفلاً في حوالي الثامنة : أين المنارة الشرقية ؟ فقال : التي سينـزل منها سيـدنا عيسى ؟ هذه . وأشار إليها .

قتال اليهود والدجال في آخر الزمان

وفي الصحيحين : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود وحتى يقول الحجر وراءه اليهودي : يا مسلم . هذا يهودي ورائي فاقتله » واللفظ للبخاري .

وفي رواية له ايضاً : « تقاتلون اليهود حتى يختبىء أحدهم وراء الحجر فيقول : يا عبد الله . هذا يهودي ورائي فاقتله » .

وفي صحيح مسلم : « لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودي تعالى فاقتله » .

وفي لفظ له : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر : يا مسلم ، يا عبد الله . هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه شجر اليهود» .

قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم : الغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس . وهناك يكون قتل الدجال واليهود .

وروى البزار بسند حسن وابن منده والطبراني قوله ، صلى الله عليه وسلم :

«لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجّال على نهر الأردن أنتم شرقيه وهم غربيه » .

قال الإمام ابن حجر العسقلاني في كتابه « فتح الباري شرح صحيح البخاري» : «وفيه إشارة إلى بقاء دين الإسلام إلى أن ينزل عيسى عليه السلام فإنه الذي يقاتل الدجّال ويستأصل اليهود الذين هم تبع الدجال على ما ورد من طرق أخرى» .

ويقول ابن حجر في باب علامات النبوة في الفتح أيضاً :

« وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك إذا خرج الدجال ونزل عيسى . وكما وقع صريحاً في حديث أبي أمامة ونزول عيسى وفيه : وراء الدجال سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلّى فيدركه عيسى عند باب لُدّ ، فيقتله وينهزم اليهود فلا يبقى شيء مما يتوارى به يهودي الا أنطق الله ذلك الشيء فقال : يا عبد الله ! يا مسلم ! هذا يهودي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه شجر يهود» .

واستدل ابن حجر بهذه الأحاديث على نبوّة

المصطفى ، ﷺ ، لأن ذلك من معجزاته .

ولم يكن لليهود في زمنه ، ﷺ ، ولا الأزمنة التي أتت بعده أي شوكة لليهود . وفي وقت الشارح ، وهو ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٠هـ ، لم يكن لليهود أي صولة ولا قوة . ومع هذا فقد أوضح الإمام ابن حجر أن اليهود سيصبح لهم شأن في آخر الزمان وسيظهرون على العالم بأجمعه مع الدجّال الكذّاب الأعور لفترة محدودة ثم تكون نهايتهم عند نزول عيسى ، عليه السلام ، فيقتلهم المسلمون قتلة لا يبقى فيها يهودي على وجه الأرض .

وقد حددت بعض الأحاديث مكان المعركة وأن اليهود لن يجاوزوا الضفة الغربية من نهر الأردن «حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن انتم شرقيه وهم غربيه » . وها هم اليهود قد احتلوا الضفة الغربية لنهر الأردن . . وهم يسعون حثيثاً لجلب اليهود من مشارق الأرض ومغاربها ليستوطنوها ويطردوا أهلها . . وقد أعلنوا مراراً وتكراراً أن الضفة الغربية من نهر الأردن ليست إلا يهودا والسامرة ، وأنها ستملأ باليهود خلال العشرين عاماً القادمة . . وبالتالي سيطردون جميع العرب القاطنين فيها . .

وهو أمر نشاهد له مقدمات كل يوم . . وطرد العرب من

الضفة الغربية أمر يحدث يومياً . وقد صرح مدير إدارة الاستيطان جوزيف فايتز عام ١٩٦٧[1] :

«من الواضح أنه لا مكان في هذه البلاد لشعبين ، والحل الوحيد هو إسرائيل اليهودية التي تضم على الأقل إسرائيل الغربية (الضفة الغربية لنهر الأردن) بلا عرب ، ولا مخرج إلا بنقل العرب إلى مكان آخر في البلدان المجاورة» .

ويقول مناحيم بيجن لصحيفة دافار ، في ١٤/١٢/١٩٧٨ :

«لقد وعدنا الله هذه الأرض ولنا كلّ الحق فيها» . مشيراً إلى ما جاء في التوراة المحرَّفة **سفر العدد ٣٣ : ٥٠ - ٥٥ والتي فيها ما يلي** :

« وكلّم الرب موسى في عربات موآب على أردن أريحا قائلاً : كلّم بني إسرائيل وقل لهم إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان ، فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم . . تملكون الأرض وتسكنون فيها . قد أعطيتكم الأرض لكي

---

(١) كما ينقله عنه روجيه جارودي في كتابه « إسرائيل الصهيونية السياسية » .

تملكوها وتقتسموا الأرض بالقرعة حسب عشائركم . وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكاً في أعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها» .

وجاء في سفر التثنية ٢٠ : ١٦ ـ ١٨ .

« **وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الربُّ إلَهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة بل تحرّمها تحريماً (أي تبيد كل من فيها من الطفل الرضيع ، إلى الشيخ الفاني)»** .

وجاء في سفر التثنية الإصحاح السابع :

« سبع شعوب أكثر وأعظم منك ، ودفعهم الربُّ أمامك فإنك تحرّمهم (أي يحرم عليك اتخاذ غنائم من ذلك فتبيدهم هم وأطفالهم ونساءهم ومواشيهم) . **لا تقطع معهم عهداً ولا تشفق عليهم** لأنك أنت شعب مقدّس للرب إلَهك. إياك قد اختار الرب لتكون له شعباً . . أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض . مباركاً تكون فوق جميع الشعوب . وتأكل كل الشعوب الذين الربُّ إلَهك يدفع إليك . لا تشفق عيناك عليهم ، ولكن الربُّ إلَهك يطرد هؤلاء الشعوب أمامك قليلاً قليلاً (وهذه هي سياسة

إسرائيل منذ أن قامت) . . لا تستطيع أن تفنيهم سريعاً لئلا تكثر عليك وحوش البرية ، ويدفع الربُّ إلٓهك أمامك ويوقع بهم اضطراباً عظيماً حتى يفنوا . . ويدفـع ملوكهم إلى يدك فتمحـوا إسمهم من تحت السمـاء . . لا يقف في وجهك إنسان حتى تفنيهم » .

من ذلك كله نخلص إلى أن مقتلة اليهود العـظيمة قـد قـرب وقتها وآن أوانهـا . . وأنها لن تمضي سـوى سنـوات معدودة حتى يأتي نصر الله والفتح . . وإن مرت على الناس قبل ذلك أهوال وأهوال . . نسأل الله الثبات والعصمـة من فتنة الدجّال ، أعظم فتنة على الأرض .

****

الفصل السادس

نماذج من تعاليم التلمود

١) تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله ، كما أن الإبن جزء من والده . قال تعالى : ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ [المائدة : ١٨] .

ويقول التلمود إن أرواح اليهود عزيزة عند الله لأن أرواح غير اليهود هي أرواح شيطانية .

٢) إن نطفة غير اليهودي هي كنطفة باقي الحيوانات .

٣) يجب على كل يهودي أن يبذل جهوده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض لتبقى السلطة لليهود وحدهم . وقبل أن يحكم اليهود العالم بصورة نهائية يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم . . وعندما يأتي المسيح (الدجّال) ويحصل النصر المنتظر تكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الإثراء لأنها تكون قد

حصلت على جميع أموال العالم ، وتحفظ هذه الكنوز في سرايات واسعة .

٤) الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة . وإذا ضرب أممي إسرائيلياً فكأنما ضرب العزة الإلّهية ويستحق الموت . . ولو لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض ولما خلقت الأمطار والشمس . والفرق بين درجة الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودي وباقي الشعوب . . والنطفة المخلوق منها باقي الشعوب هي نطفة حصان .

٥) الأجانب كالكلاب والأعياد المقدّسة لم تخلق للأجانب ولا للكلاب . والكلب أفضل من الأجنبي لأنه مصرّح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجنبي أو أن يعطيه لحماً بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منه .

٦) لا قرابة بين الأمم الخارجة عن دين اليهود لأنهم أشبه بالحمير . ويعتبر اليهود بيوت باقي الأمم زرائب للحيوانات .

٧) الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة . وقد خلق الله

الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم .

٨) يسوع المسيح ارتد عن دين اليهود وعبد الأوثان . وكل مسيحي لم يتهوّد فهو وثني عدو لله ولليهود .

٩) يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار . وأمه مريم أتت به من زناها بالعسكري باندارا (كذباً وبهتاناً) ، والكنائس المسيحية بمقام القاذورات والواعظون فيها كلاب نابحة .

١٠)ليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم .

١١) يحق لليهودي أن يغش الكفار ومحظور عليه أن يحيي غير اليهودي بالسلام ما لم يخشَ ضرره . والنفاق في هذه الحالة واجب على شرط أن يستهزىء اليهودي بالكافر سراً .

١٢)يحق لليهودي أن يسرق مال غير اليهودي . والسرقة من غير اليهودي لا تعتبر سرقة بل استرداداً لمال اليهودي إذ أن العالم كله لم يخلق إلا من أجل اليهود .

١٣)إذا جاء الأجنبي والإسرائيلي أمامك بدعوى فـاستعمل الغش والخداع حتى تجعل الحق لليهودي .

١٤)مصرّح لليهودي أن يغش غير اليهود ، وعلى اليهـودي أن يتعلم من الحاخام صموئيل الذي اشترى من أجنبي آنية من الذهب ، ظنها الأجنبي نحاساً ، بأربعة دراهم فقط ثم سرق منها الحاخام درهماً .

١٥) لليهودي لا تـقرض بربا ، للأجـنبي لا تـقرض إلا بالربا .

١٦) حياة غير اليهودي ملك لليهودي فكيف بماله .

١٧) إذا احتاج الأجنبي بعض النقود فعلى اليهودي أن يغلظ له الربا حتى يعجز عن سداد ما عليه ويتنازل لليهودي عن جميع ممتلكاته .

١٨)أقتل الصالح من غير اليهود .

١٩) محرّم على اليهودي أن ينجي أحـداً من الأجانب من هلاك أو يخرجه من حفرة وقع فيها بـل عليه أن يسـد الحفرة التي وقع فيها الأجنبي بحجر .

٢٠)من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر لأن من يسفك

دم الأجنبي يقرّب قرباناً إلى الله .

٢١)الشفقة ممنوعة للأجنبي فإذا رأيته واقعاً في نهر أو مهدداً بخطر فيحرم على اليهودي إنقاذه .

٢٢) قتل النصارى من الأفعال التي يكافىء الله عليها ، وإذا لم يتمكن اليهودي فواجب عليه أن يتسبب في هلاكهم في أي وقت وعلى أي وجه .

٢٣) اليهودي لا يخطىء إذا اعتدى على عرض الأجنبية لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد ، لأن المرأة الأجنبية تعتبر بهيمة ولا يوجد عقد بين البهائم .

٢٤) لليهود الحق في اغتصاب النساء الأجنبيات أي غير اليهوديات .

٢٥) إن الزنا بغير اليهود ذكوراً كانوا أم إناثاً لا عقاب عليه لأن الأجانب من نسل الحيوانات .

٢٦) من رأى أنه يجامع والدته فسيؤتى الحكمة ، ومن رأى أنه يجامع أخته فمن نصيبه نور العقل .

٢٧) يجوز لليهودي أن يحلف مائة يمين كاذبة عند معاملته لباقي الشعوب ، إذ أن اليمين جُعلت لحسم النزاع

بين الناس ، أما لغير اليهود من الحيوانـات فلا اعتبار لها .

٢٨) يجـوز لليهودي أن يشهـد زوراً وأن يقسم على ذلـك حسب ما تقتضيه مصلحته مع غير اليهودي .

٢٩) على اليهودي أن يؤدي عشرين يميناً كاذبة ولا يعرض أحد أخوانه اليهود لضرر ما .

٣٠) يجب على اليهودي أن يلعن النصارى كل يوم ثـلاث مـرات ويـطلب من الله أن يبيـدهـم ويفني ملوكهم وحكامهم .

٣١) على اليهود أن يعاملوا النصارى كحيوانات دنيئة غيـر عاقلة .

٣٢) نحن شعب الله المختار ، وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا ؛ ذلك لأنه لأجل رحمته ورضاه عنا سخّر لنا الحيوان الإنساني وهم كل الأمم والأجناس لأنه يعلم أننـا نحتـاج إلى نـوعين من الحيـوان : نـوع أخـرس كـالـدواب والأنعـام ، ونـوع نـاطق كـالمسيحيين والمسلمين والبوذيين وسائر أمم الأرض ، فسخّرهم لنا ليكـونـوا في خـدمتنـا ، وفـرقنـا في الأرض لنمتـطي

ظهورهم ونمسك بعنانهم ونستخرج أموالهم لمنفعتنا . لذلك يجب أن نزوج بناتنا الجميلات للملوك والوزراء والعظماء وأن ندخل أبناءنا في الديانات المختلفة . . وأن تكون لنا الكلمة العليا في الدول وأعمالها ، فنفتنهم ونوقع بينهم ونجعلهم يحارب بعضهم بعضاً ، وفي ذلك كله نجني الفائدة الكبرى ﴿ ويسعون في الأرض فساداً ﴾ [المائدة: ٦٤]. ﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله﴾ [المائدة: ٦٤].

٣٣) « عندنا مناسبتان دمويتان ترضيان إلّهنا يهوه : إحداهما : عيد الفطير الممزوج بالدماء البشرية والأخرى : مراسيم ختان أطفالنا » .

٣٤) « إن من حكمة الدين وتوصياته قتل الأجانب الذين لا فرق بينهم وبين الحيوانات . والذين لا يؤمنون بتعاليم الدين اليهودي يجب تقديمهم قرابين إلى إلّهنا الأعظم » .

٣٥) «إعلم أن أقوال الحاخامات هي أفضل من أقوال الأنبياء » .

٣٦) « إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارة (التلمود) فليس له إلّه » .

٣٧) إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله » .

٣٨) « إن مخافة الحاخامات هي مخافة الله » .

٣٩) نشأ خلاف بين الله (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) وبعض الأحبار في إحدى المسائل العويصة وطال الجدل . . وأخيراً تقرر إحالة الخلاف إلى كبير الحاخامات الذي حكم بخطأ الله (لعنة الله على اليهود) مما اضطر الربُّ للاعتراف بخطئه والاعتذار علانية أمام السنهدرين (مجلس القضاء الأعلى) .

٤٠) كان الله (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) قبل تهديم الهيكل وتشريد اليهود يقسم اليوم إلى ليل يرتاح وينام فيه (١٢ ساعة) وإلى نهار يعمل فيه . ويقسم عمل النهار كالتالي :

في الثلاث ساعات الأولى يدرس التوراة مع الأحبار .

في الثلاث ساعات الثانية يحكم العالم ويدبر شؤونه .

في الثلاث الثالثة يطعم العالم .

في الثـلاث الـرابعـة يلعب مـع الحـوت ملك الأسماك !!

٤١) وعندما حكم الربُّ بتهديم الهيكل وتشريد أبنائه اليهود ألغى ساعات اللعب مع الحوت واستبدلها بالبكاء على أبنائه اليهود وهيكله المحطم ويزأر قائلاً : تُبّاً لي لأني صرّحتُ بخراب بيتي وإحراق هيكلي ونهب أولادي . وتسقط كل يوم منه دمعتان في البحر فيُسمعُ دويهما من بـدء العالم إلى أقصـاه ، وتضطرب الميـاه وتـرتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل .

٤٢) « عندما يسمع الرب أبناءَه اليهود يمجّدونه ، رغم مـا فعله بهم من نكبـات ، يندم ويلطم وجهـه ويقـول : طوبى لمن يمجده الناس وهو مستحق لذلك ، وويـل للأب الذي يمجّدهُ أبناؤه (اليهود) مع عدم استحقاقـه لذلك ، لأنه قضى عليهم بالنفي والتشريد والشقاء » .

٤٣) بعض الشيـاطين من نسل آدم : كـان آدم حسب زعم التلمود يأتي شيطانة إسمهـا « ليليت » مدة ١٣٠ سنـة فولد منها شياطين . وكانت حواء لا تلد في هذه المدة إلا شياطين بسبب زناها مع ذكور الشياطين .

٤٤) **الجبابرة من نسل الإلّه** : تزعم التوراة أن الجبابرة مثل فرعون ونمـرود وغيرهم من الـطغاة ، أنهم من نسـل الإلّه . . وهو نفس ما كان يدعيه هؤلاء الجبابرة . قال فـرعــون : ﴿ مــا علمت لكم مـن إلّــه غيــري ﴾ [القصص:٣٨]، وقال لموسى ﴿ لئن اتخذت إلّهاً غيري لأجعلنك من المسجونين﴾ [الشعراء:٢٩] .

وجاء في الإصحاح السـادس من سفر التكـوين من التوراة المحرّفة ما يلي :

« وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أنَّ **أبناء الله رأوا بنات الناس أنهم حسنات** فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا . . . **وبعـد ذلك أيضاً إذ دخل بنو الله على بنـات الناس ولـدن لهم أولاداً . هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم** » .

٤٥) « إن نطفة غير اليهودي هي كنطفة باقي الحيوانات » . هكـذا في التلمـود . وفي العهــد القـديم (التــوراة المحرّفة) سفر حزقيال الإصحاح ٢٣ : ١٩ ـ ٢١ :

« وأكثرت زناهـا بذكـر أيام صبـاها التي فيهـا زنت بأرض مصر (يتحدث بأسى عن اسـرائيل التي زاغت

عن تعاليم الرب) وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنيهم كمني الخيل ، وافتقدت رذيلة بزغزغة المصريين ترائبك لأجل ثدي صباك » !

وحديث حزقيال رمزي في الأصل ويتحدث بأسى عن إسرائيل التي عشقت عبادة الأوثان منذ كانت في مصر ثم عادت لما كانت عليه وهي في أورشليم . دنست الأرض المقدسة بعبادة الأوثان . . وسارت مثلما فعلت شعوب كثيرة قبلها . . وعبدت الأوثان مع الشعوب التي اختلطت بها . واتخذ الأحبار الذين كتبوا التلمود من هذه العبارة الرمزية حجة على أن مني غير اليهودي ونطفته مثل باقي الحيوانات .

٤٦) **الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة . فإذا ضرب أممي (غير يهودي) إسرائيلياً فكأنما ضرب العزة الإلّهية ويستحق الموت . (وهذا يفسر إلى حد كبير ما يقوم به الجنود الإسرائيليون من إطلاق النار على الأطفال في الضفة الغربية حينما يرشقونهم بالحجارة) . ولو لم يخلق اليهودي لانعدمت البركة من الأرض ولما خلقت الأمطار والشمس . والفرق بين درجة الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودي وباقي الشعوب .**

المراجع

القرآن الكريم والتفاسير

١) إبن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي : تفسير القرآن العظيم ، طبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .

٢) إبن جرير : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة ـ بيروت .

٣) الجلالين : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي «تفسير القرآن العظيم» ، المكتبة الشعبية ، القاهرة .

٤) القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : الجامع لأحكام القرآن . تصوير عن الطبعة الثانية ، دار الكتب المصرية .

٥) عبد الباقي : محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، كتاب الشعب ـ القاهرة .

كتب الحديث

١) إبن حجر العسقلاني : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح الامام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، باشراف الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، المطبعة السلفية ـ القاهرة .

٢) النووي : محي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي : شرح صحيح مسلم ـ دار الفكر ـ بيروت .

٣) إبن سليمان : محمد بن محمد بن سليمان : «جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد » وتخريج السيد عبد الله هاشم المدني، ١٩٦١ (المدينة المنورة) .

٤) القنوجي : السيد محمد صديق القنوجي البخاري . الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة ـ الطبعة الثالثة ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .



كتب العهد القديم والتلمود وما كتب عنهما

١) الكتاب المقدس : دار الكتاب المقدس (جمعية الكتاب المقدس سابقاً) ، القاهرة .

٢) د. موريس بوكاي : القرآن والتوراة والإنجيل والعلم ، دار المعارف ، القاهرة .

٣) روجيه جارودي : إسرائيل الصهيونية السياسية ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

٤) ظفر الإسلام خان : التلمود ، تاريخه وتعاليمه ، دار النفائس ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٠ ، بيروت .

٥) إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ، مكتبة الوعي العربي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ ، القاهرة .

٦) دائرة المعارف البريطانية ، الطبعة ١٥ ، لعام ١٩٨٢ .

٧) ياقوت الحموي : معجم البلدان .

٨) جريس هالسيل : « المؤامرة على الأقصى » نشرته الشرق الأوسط في حلقات . من أهمها عدد ٧ يناير ١٩٨٧ ص ٦ .

٩) لورد ميهيو : « أوان التفسير » مذكرات نشرت في الشرق الأوسط انظر عدد ٩ مارس ١٩٨٧ .

١٠) د . نجيب الكيـلاني : « دم لفـطيـر صهيـون » دار النفائس بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٤ .

الفهرس

الموضوع | **الصفحة**

وفي هذا الكتاب الذي بين يديك قصرنا الكلام عن التلمود الذي وضعه أحبار يهود وبدأوا بكتابته منذ القرن الأول للميلاد (أي بعد وفاة موسى عليه السلام بأربعة عشر قرناً من الزمان) ، ثم استمروا في الكتابة والإضافة والتعديل حتى الوقت الحاضر .

وينقسم التلمود إلى المتن ويسمى **المشنا** . وقد كتبت المشنا على يد طبقة من أحبار يهود الذين عاشوا في فلسطين فيما بين القرن الأول للميلاد ونهاية القرن الثامن للميلاد . وتسمى هذه الطبقة **التنائيم** (أي معلمو الشريعة) وتلتها طبقات من الحاخامات قامت بشرح وتعديل المشنا . وتسمى هذه الطبقة التي قامت بوضع الشروح **الأمورائيم** (Amoraim) أي شرّاح الشريعة تلتها طبقة **السبورائيم** (Saboraim) أي العقلاء أو المناطقة الذين وضعوا الحواشي .

